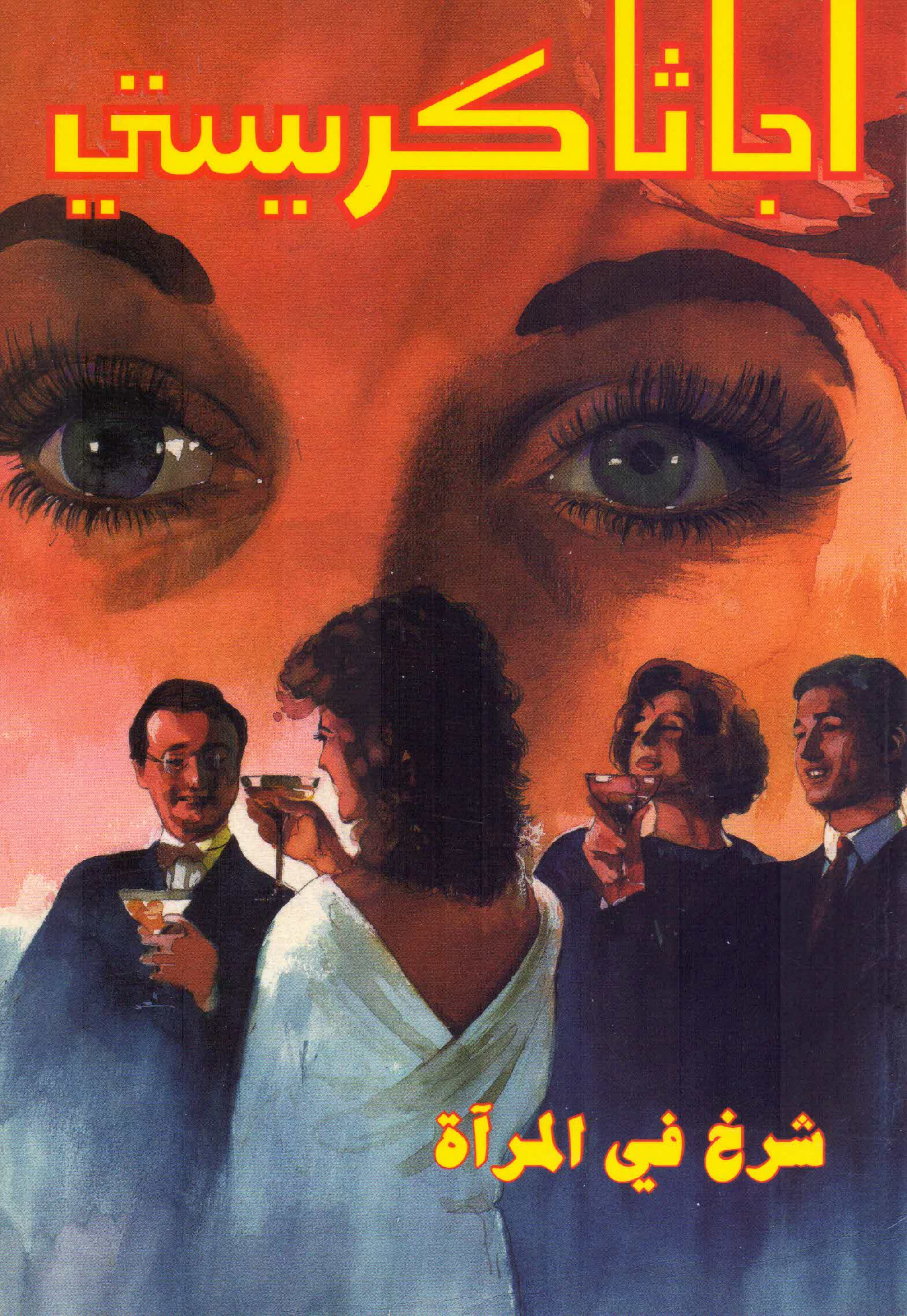

اجاثا كريستي
شرخ في المرآة

يتميز وادي القديسة "ماري ميد" بالغموض والسحر، وقد اتخذته الملكة "مارينا جريج" مقرًا لها تمهيدًا لعودتها للحكم . إلا أن حادثة تسمم أحد المشاهير في البلاد أثارت الخوف في نفس الملكة "مارينا"، والتي وجدت نفسها في خضم لغز متواصل، وقد أيدها "جين ماربل" الذي يتميز بثقة عالية بالنفس ومضطلع بكافة الأحداث. فإن شراب الكوكتيل المسمم كان يُقصد به شخص آخر، ولكن من هو هذا الشخص ؟ وإن كان المقصود هو "مارينا" فلماذا؟ وقبل أن تختفي الأخيرة، من هم ضحايا "سانت ماري"؟

أجاثا كريستي

- ☐ الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- ☐ بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- ☐ كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنّها تقول " إني إنجليزية ". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيَّة في الرواية، كما تميَّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان	3000 ل. ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل. س.	مسقط	1,5 ريال
الأردن	1,5 دينار	مصر	10 جنيه
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1,5 دينار	اليمن	400 ريال

DAR MUSIC FOR PRESS, PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION, S.A.R.L. JOUNIEH - LEBANON

ISBN 9953-38-199-2

9 789953 381992

شرخ في المرآة

برنـارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرَّبة

شرخ في المرآة

(57)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر
المركز الدولي
للصحافة والنشر والتوزيع ش.م.م.
ص.ب **374** جونيه - لبنان
تلفون **00 961 9 212 666** فاكس **00 961 9 212 665**
البريد الإلكتروني info@darmusic.net
www.darmusic.net

قام بعون الله الأستاذان / **فهمي أحمد محمد - محمد الجندي**

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

الاسم الأصلي للرواية

The Mirro Crack'd from Side to Side

(1962)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

كانت الآنسة "**جين ماربل**" تطل من النافذة، التي تشرف على الحديقة وهي تتحسَّر على الماضي.. لم يعد مسموحا لها بمباشرة أعمال الحديقة؛ لاعتلال صحتها، وعدم قدرتها على الانحناء.. كان البستاني العجوز "**لايلوك**" ينفِّذ تعليماتها على الوجه الذي يحلو له، حوَّلت الآنسة "**ماربل**" بصرها عن الحديقة لتشغل نفسها بالحياكة وهي تفكر في التغيير الذي طرأ على قرية "**سانت ماري ميد**".. تغيرت معالم القرية كثيراً، ولكن دكان البدال والكنيسة والأبرشية لا تزال على حالها، وقد تحولت الأراضي الخضراء في أطراف القرية إلى منطقة سكنية حديثة.. وعندما وصلت أفكارها عند هذا الحد توقفت وهي تفكر في المجتمع الحديث الذي نشأ في المنطقة الجديدة.

تململت الآنسة "**ماربل**" باستياء عندما اكتشفت أنها نسيت غرزة.. وتحولت أفكارها نحو "**شيري**" خادمتها الشابة، واسمها السيدة "**بيكر**"، وتسكن في المنطقة السكنية الحديثة، وليس معنى هذا أنها تنتمي إلى أسرة فقيرة، فمعظم الأزواج في المنطقة الحديثة يتقاضون مرتبات مرتفعة، إلا أن متطلبات الحياة العصرية وكثرة الأقساط تدفع الزوجات إلى العمل كطاهيات أو خادمات للمحافظة على مستوى المعيشة المرفهة.. وكانت "**شيري**" طاهية ممتازة نشطة إلا أنها تختلف كثيرا عن الخادمات السابقات اللائي كن أقل تعليما وأكثر استجابة وطاعة لمخدوميهن.. لم ينته هذا الطراز كلية، فهذه هي الآنسة "**نايت**" توفر للآنسة "**ماربل**" كل ما تحتاج إليه من خدمات، وهي تبالغ في ذلك إلى درجة مثيرة للأعصاب. تذكرت الآنسة "**ماربل**" "**رايموند**"

ابن أخيها الذي تعطف عليها بإرسال هذه الخادمة في أعقاب إصابتها بنزلة شعبية وإصرار الطبيب على عدم مبيتها في المنزل وحدها.

تذكرت الآنسة "**ماربل**" أن وقت استيقاظ الآنسة "**نايت**" من غفوة ما بعد الظهر قد حان، وسرعان ما تراها مقبلة لتبدأ ثرثرتها قبل أن تخرج لتتنزه، ولم تكد تلك الفكرة تطرأ على ذهنها حتى رأت الخادمة مقبلة، وقالت الآنسة "**نايت**" :

– أرجو أن تكوني قد استمتعت بقسط من النوم؟

وأجابت الآنسة "**ماربل**" قائلة:

– كنت أقضي الوقت في الحياكة، وقد أغفلت غرزة.

– آه يا عزيزتي! سوف نصلح هذا الخطأ في الحال.

لم تكن الآنسة "**ماربل**" راضية عن مناداتها بـ"عزيزتي" ولكنها قابلت الآنسة "**نايت**" بابتسامة شاحبة، وقالت الخادمة العجوز:

– سوف أخرج الآن لأتنزه سيرا على الأقدام ولن أتأخر طويلا.

أرادت الآنسة "**ماربل**" أن تنعم بالوحدة أطول فترة ممكنة، ومن ثم كلفت الخادمة العجوز بشراء مجموعة كبيرة من الأشياء، وعندما انصرفت الخادمة، ارتدت الآنسة "**ماربل**" ثياب الخروج وهمست لنفسها قائلة:

– سوف تحتاج إلى ساعة ونصف الساعة لكي تدبر كل هذه المشتريات..

بادرت الآنسة "**ماربل**" بالخروج، وعبرت الحديقة إلى الخارج بسرعة وهي تشعر بالسعادة، ثم توجهت نحو الجسر الذي يعلو الترعة وتوجهت إلى الجانب الآخر، وتنهدت بحسرة وهي تتطلع إلى المنطقة السكنية الحديثة التي كانت في الماضي مروجا خضراء تحفل بالأبقار.

استدارت نحو "**والسنجهام كلوز**" وشعرت بروحها المعنوية ترتفع، لقد

تغيرت المناظر والملابس ولغة الحديث، ولكن البشر ظلوا على حالهم، هم نفس البشر الذين ساروا فوق تلك الأرض، وموضوعات الحديث هي هي لم تتغير.

استمرت الآنسة "**ماربل**" في جولتها الاستكشافية حتى وصلت إلى "**كاريسبروك كلوز**" التي كانت معظم مبانيها لا تزال تحت الإنشاء، وبينما كانت تتطلع بفضول إلى شاب وشابة يتحادثان وجسماهما يكادان يتلامسان تكاد تتلامسان، تعثرت قدمها وسقطت على الأرض، وهرعت إليها سيدة كانت تقف على عتبة دارها وساعدتها على النهوض قائلة لها بعطف:

– أرجو ألا تكوني قد أصبت بكسر.. إنك ترتجفين قليلا.

كانت سيدة في حوالي الأربعين من عمرها، ذات شعر كستنائي تتخلله بعض الشعيرات الرمادية، ودعتها للدخول لكي تقدم إليها قدحا من الشاي، وعندما جاءتها بالشاي قالت لها برقة:

– سوف أصب لك الشاي، ومن الأفضل أن أضع لك كثيرا من السكر.

– شكرا لك.. أريد الشاي بدون سكر.

– بل يجب أن تتناوليه بالسكر.. لقد تعرضت لصدمة، لقد عملت في أثناء الحرب في وحدة الإسعافات الأولية.. عندما تشربين الشاي سوف تشعرين بتحسن كبير.

دخل في تلك اللحظة رجل نحيل شاحب الوجه، وقالت السيدة:

– هذا "**آرثر**" زوجي..

شرحت السيدة لزوجها أسباب وجود العجوز الغريبة، وقالت الآنسة "**ماربل**" له:

– كانت زوجتك شديدة الكرم يا سيد..

- اسمي "**بادكوك**"..

- أرجو ألا أكون قد تسببت في كثير من الإزعاج لزوجتك.

- أوه !كلا.. "**هيثر**" تستمتع بأداء الخدمات للآخرين.. هل كنت متجهة إلى مكان معين؟

- لا.. كنت أقوم بنزهة قصيرة.. أنا أعيش في قرية "**سانت ماري ميد**" بالقرب من الأبرشية.. اسمي "**ماربل**".

وصاحت "**هيثر**" قائلة بسخاء:

- يا إلهي! إذن فأنت الآنسة "**ماربل**".. لقد سمعت عنك الشيء الكثير.. أنت التي تميطين اللثام عن أسرار الجرائم! سمعت أن بعض الجرائم قد وقعت في هذه القرية.. حدثت جريمة في بيت "**جوسنجتون**".. لاشك أن هذا البيت مسكون.

- لم ترتكب الجريمة في بيت "**جوسنجتون**" وإنما نقلت إليه الجثة من مكان آخر.

- هل عثروا حقًّا على الجثة بالقرب من المدفأة؟

أومأت الآنسة "**ماربل**" برأسها، بينما أردفت "**هيثر**" تقول:

- ربما كانوا سوف يحولون تلك القصة إلى فيلم..

ولعل هذا هو السبب الذي دفع "**مارينا جريج**" إلى شراء بيت "**جوسنجتون**".

- "**مارينا جريج**"؟!

- نعم.. هي وزوجها المخرج.. لا أذكر اسمه.. "**جاسون**" أو شيء قريب من هذا.. ولكن "**مارينا جريج**" فاتنة.. لم تظهر في كثير من الأفلام في خلال السنين الأخيرة؛ لأنها كانت فريسة للمرض لفترة طويلة.. إنها لم تعد

شابة، ولكنها لا تزال ممثلة قديرة.. كنت من أشد المعجبات بها.. عندما كنت في سن المراهقة كنت مهووسة بها، وكانت المفاجأة الكبرى أن جاءت "**مارينا جريج**" لتفتتح حفلا ضخما أقامته جمعية إسعاف "**سانت جون**" في "**برمودا**" .. تصادف أن مرضت في ذلك اليوم وارتفعت درجة حرارتي وقال الطبيب إنني لا أستطيع الخروج.. ولكني لم أشأ أن أترك فرصة اللقاء بالممثلة الكبيرة.. لم أكن أشعر أن مرضي شديد، ومن ثم وضعت على وجهي قدرا كبيرا من المساحيق وذهبت إلى الحفل، وظلت الممثلة تتحدث إليّ ثلاث دقائق، ثم أهدتني صورة عليها توقيعها.. إنني لا أنسى –أبدًا– ذلك اليوم.

حملقت الآنسة "**ماربل**" إلى وجهها برهة، ثم قالت لها:

– لعل ذلك تسبب لك في شدة وطأة المرض.

ضحكت "**هيثر بادكوك**"، ثم قالت:

– كلا بالمرة..

وعلق "**آرثر**" على ذلك بقوله:

– عندما تعزم "**هيثر**" على شيء فلا شيء يحول بينها وبين ذلك.

تمتمت الآنسة "**ماربل**" لنفسها قائلة بصوت هامس:

– تماما مثل "**أليسون وايلد**".

وقال السيد "**بادكوك**" بدهشة:

– عفوا؟

– لا شيء.. إنها مجرد سيدة كنت أعرفها.

تطلعت إليها "**هيثر**" بفضول، وقالت الآنسة "**ماربل**":

– عندما استمعت إليك تذكرتها.. هذا كل ما في الأمر.

– أحقًّا؟ أرجو أن تكون سيدة لطيفة..

– كانت سيدة لطيفة جداً.. رقيقة وممتلئة صحة وحياة..

قالت "**هيثر**" ضاحكة":

– ولكن كانت لها أخطاؤها على ما أعتقد؟ أنا أيضا لي هفواتي.

– حسن.. كانت الأمور من وجهة نظر "**أليسون**" تبدو واضحة لها تماما، إلا أنها لم تكن تفطن إلى مدى تأثير ذلك في الآخرين.

وقالت "**هيثر**" باهتمام:

– وماذا تفعل صديقتك الآن؟

ترددت الآنسة "**ماربل**" برهة قبل أن تقول:

– "**أليسون وايلد**".. أوه! لقد ماتت..

- 2 -

قالت السيدة "**بانتري**":

– أنا سعيدة لعودتي على الرغم من أنني قضيت وقتا ممتعا.

أومأت الآنسة "**ماربل**" وهي تتناول قدح الشاي الذي قدمته إليها صديقتها.. عندما مات زوجها العميد "**بانتري**" منذ عدة سنوات، باعت بيت "**جوسنجتون**" وقدرا كبيرا من الأرض المحيطة به، واستبقت لنفسها الملحق الشرقي للبيت بعد أن زودته بحمامات حديثة ومطبخ على أحدث طراز، وقنعت بالحديقة الصغيرة المحيطة بالبيت حتى يكون لها عالمها الخاص، وكانت تقضي خلال الفترة الأخيرة معظم أوقاتها في الخارج مع بناتها وأحفادها، وانتقلت ملكية البيت بين أكثر من يد حتى اشترته "**مارينا جريج**" وقالت السيدة "**بانتري**":

– هل تعتقدين أنها بلغت الخامسة والأربعين أم الخمسين؟

رجحت الآنسة "**ماربل**" أن تكون في الخمسين، وأردفت السيدة "**بانتري**" قائلة:

– لم تعد تظهر كثيرا في الأفلام، ويقال إنها كانت تعاني خلال السنوات الأخيرة انهيارا عصبيا بعد طلاقها من أحد أزواجها السابقين.

– هذا شأن أغلب الممثلات.. فحياتهن يشوبها الشيء الكثير من الملل.

– هل تعرفين أنني التقيت بـ"**مارينا جريج**" من قبل؟ أعني عندما كنت أقيم في "**كاليفورنيا**".

وسألت الآنسة "**ماربل**" بفضول:

– كيف كان حالها حينئذ؟

– كانت فاتنة وطبيعية.

– هل تزوجت خمس مرات حقًّا؟

– على الأقل.. كان أول زواج لها من شخص مغمور، ثم تزوجت بنجم سينمائي بعد قصة حب مثيرة، إلا أن الزواج لم يستمر طويلا، ثم تزوجت الكاتب المسرحي "**أيزيدور رايت**"، وكان زوجا هادئا رزينا رزقت منه بطفل، وكانت تتوق منذ زمن للإنجاب، وكانت قد تبنت قبل ذلك بضعة أطفال، وجاء المولود مختل العقل أو مشوها؛ الأمر الذي تسبب في إصابتها بالانهيار العصبي، وبدأت منذ ذلك الحين تدمن المخدرات، وتعزف عن التمثيل.

– يبدو أنك تعرفين عنها الشيء الكثير.

– كان من الطبيعي أن أهتم بأخبارها عندما اشترت البيت.. تزوجت زوجها الحالي منذ سنتين، ويقال إنها استردت صحتها وحالتها الطبيعية.. كان هذا الزوج الذي يعمل مخرجا يحبها منذ فترة شبابها المبكر، إلا أنه لم

يكن مشهورا في ذلك الوقت، إلا أنه أحرز الآن شهرة ضخمة..

– ما اسمه؟ "**جاسون هود**" أو "**راد**".. نعم "**راد**"..

– لديك معلومات وفيرة عن نجوم السينما.. هل اكتسبت كل هذه المعلومات عندما كنت في "**فلوريدا**"؟

– لا.. وإنما عن طريق قراءة المجلات الفنية وإن كنت لا أصدق نصف القصص التي ترد في المجلات.. فأنا لا أعتقد أن "**مارينا جريج**" مصابة بمرض عضال، كما لا أصدق أنها تدمن المخدرات، وربما كان خبر إصابتها بانهيار عصبي مختلقا، ولكن الشيء المؤكد أنها جاءت لتستقر في بيت "**جوسنجتون**".

وقالت الآنسة "**ماربل**" بفضول:

– سمعت أنها قادمة في الأسبوع المقبل.

– الذي أعرفه أنها سوف تقيم حفلا في البيت بمناسبة مرور ثلاثة وعشرين عاما على تأسيس جمعية إسعاف "**سانت جون**"، وأنها أنفقت الكثير على البيت ليصبح عصريا.. أنشأت سبعة حمامات جديدة وحماما للسباحة، وهدمت غرفة المكتب؛ لتتحول إلى قاعة ضخمة للموسيقى.

سكتت السيدة "**بانتري**" برهة، ثم حولت دفة الحديث قائلة:

– سمعت أنك تعثرت ووقعت على الأرض.. في مثل سنك يجب أن تكوني أكثر حذرا.

وقالت الآنسة "**ماربل**" باستياء:

– من الذي أنبأك بذلك؟

– لا توجد أسرار في قرية صغيرة مثل قرية "**سانت ماري ميد**".. أنت نفسك كنت تقولين ذلك دائما.. سمعت الخبر من السيدة "**ميفي**" التي

تقيم بالمنطقة السكنية الحديثة.. ماذا كنت تفعلين في المنطقة الجديدة؟

– دفعني الفضول إلى استكشاف المنطقة.. أن أرى كيف يعيش الناس في المنطقة الجديدة.. حتى إذا حدث شيء أدرك الإنسان أسباب حدوثه.

– هل تعنين وقوع جريمة؟

فوجئت الآنسة "**ماربل**" بذلك السؤال وقالت بدهشة:

– لا أدري لماذا يجول بخاطرك أنني أفكر في الجريمة طول الوقت!

– لماذا لا تعترفين أنك أصبحت خبيرة بعلم الجريمة؟

– لأنني لا أستطيع أن أزعم ذلك.. كل ما في الأمر أن لدي بعض المعرفة بالطبيعة البشرية.. وهذا أمر طبيعي بعد أن عشت طوال عمري في قرية صغيرة.. أعتقد أن الوقت قد حان لانصرافي قبل أن تشعر الآنسة "**نايت**" بالقلق لغيابي..

عادت الآنسة "**ماربل**" إلى البيت لتجد الدكتور "**هايدوك**" في انتظارها، وكان من الواضح أن الآنسة "**نايت**" قضت معه بعض الوقت في الثرثرة، وأخبرته بقصة سقوطها، وحذرها الطبيب من عواقب السقوط في هذه السن ونصحها بعدم الخروج وحدها، ثم قال باسما:

– لدي وصفة مفيدة لصحتك.. أن تشغلي نفسك بإماطة اللثام عن إحدى الجرائم!

وقالت الآنسة "**ماربل**" باستياء:

– الشيء الذي تقوله مثير للأعصاب.

– الشيء الوحيد الذي يجعلك في صحة جيدة أن تشغلي نفسك بالجريمة.

– تعني أن أقرأ قصة بوليسية؟

– لا.. بل جريمة حقيقية..

◆◆◆◆◆

تأملت السيدة "**بانتري**" نفسها في المرآة بعد أن ارتدت ملابس الخروج ووضعت القبعة فوق رأسها.. وكانت قد مضت ثلاثة أسابيع على زيارة الآنسة "**ماربل**" لها.. وكانت "**مارينا جريج**" قد وصلت مع زوجها للإقامة في مقرهما الجديد..

تلقت دعوة ممهورة بإمضاء الممثلة الشهيرة لحضور حفل الشاي الذي يقام بعد الظهر قبل موعد إقامة الحفل الكبير في المساء.. لم تكن السيدة "**بانتري**" عضوا في جمعية إسعاف "**سانت جون**"، لهذا شعرت بالفخر عندما تلقت دعوة الممثلة الكبيرة..

وقبل وصولها بدقائق.. كانت "**مارينا**" تحدث زوجها بسعادة عن سرورها بالبيت الجديد، قائلة إنها تشعر بارتياح كبير للمكان، وإنها تعتقد أنها سوف تستقر فيه مدى العمر، ونظر إليها زوجها باسما وهو يشعر في قرارة نفسه أن ما تقوله زوجته مجرد كلمات صادرة في لحظة من لحظات السعادة العابرة، وأن الملل سوف يدركها كعادتها بعد سنتين أو سنتين ونصف السنة على أكثر تقدير.. وقالت "**مارينا**" بسعادة:

– كم هو رائع أن يشعر الإنسان بالصحة والقوة والقدرة على التوافق مع ظروف الحياة.

أعلن الخادم الإيطالي في تلك اللحظة عن وصول السيدة "**بانتري**"، وخفت "**مارينا**" لاستقبالها بترحيب وهي تفكر في المصادفات العجيبة التي جعلتها تشتري بيتها بعد عامين من لقائهما في "**سان فرنسيسكو**"، وكانت قد تزوجت بـ "**جاسون راد**" – أو "**جنكز**" كما يحلو لها أن تناديه، وقالت "**مارينا**" للسيدة "**بانتري**":

– لم تسبق لك معرفة زوجي.. "**جاسون**".. هذه هي السيدة "**بانتري**".

تطلعت السيدة "**بانتري**" إلى "**جاسون راد**" باهتمام، وكان أول خاطر طرأ على ذهنها أنه أقبح رجل رأته في حياتها.. كانت له عينان تشعان ببريق ينم على الذكاء، أما بقية وجهه فيبدو أشبه بمهرج السيرك ولكن صوته كان جذابا عندما بدأ يتكلم ببطء.

– اسمحي لي أن أرحب مع زوجتي بزيارتك لنا.. نرجو أن تزودينا بكل ما لديك من معلومات عن هذه القرية الجذابة.

وقالت "**مارينا**" بعد أن ناولتها قدحا من الشاي:

– هل تفضلين ساندوتشا أم قطعة من الكعك؟ لدينا طباخ إيطالي يجيد صناعة الحلوى..

لاحظت السيدة "**بانتري**" ارتجاف أصابع "**مارينا**"، ولكن الرجفة انتهت بعد أن نظر إليها زوجها نظرة حانية، ولاحظت أن الممثلة لا تزال تحتفظ على الرغم من السن بقدر كبير من جاذبيتها.

حولت السيدة "**بانتري**" بصرها نحو الزوج الذي كان يراقب بدوره "**مارينا**" وهمست لنفسها:

– يا إلهي! إن الرجل يعشقها.. وقالت السيدة "**بانتري**":

– أرجو أن تستمتعي بالإقامة في هذا المكان.. هل تتوقعين أن تمكثي فيه لفترة طويلة؟

فتحت "**مارينا**" عينيها بدهشة وهي تقول:

– أوه! لا تعني إقامتي هنا أنني لن أسافر بين الحين والحين، فهناك احتمال أن أمثل في أحد الأفلام التي تصور في شمال "**إفريقيا**" في خلال العام القادم، ولكنني سوف أعتبر هذا البيت مقر إقامتي الدائمة؛ لأنني مولعة به أشد الولع.

وهمست السيدة "**بانتري**" لنفسها قائلة:

– لا أظن أنهـا من الطراز الذي يتحـمل الإقـامـة في مكان واحد لفتـرة طويلة.. وتلفتت نحو الزوج وخيل إليها من نظرات عينيه أنه يشاركها نفس الرأي، ودخلت في تلك اللحظة سيدة وقالت:

– "**بارتلتس**" ينتظرك على التليفون يا "**جاسون**".

– اطلبي منه أن يتصل بي في وقت لاحق.

– ولكنه يقول إن الموضوع عاجل..

تنهد "**جاسون**" في ضيق ونهض وهو يقول:

– دعـيني أقـدمك إلى السـيـدة "**بانتـري**".. "**إيللا زايلنسكي**" سكرتيرتي.

وقالت "**مارينا**" للسكرتيرة:

– هل تتناولين قدحا من الشاي يا "**إيللا**"؟

– سوف أكتفي بساندوتش..

كانت "**إيللا زايلنسكي**" في حوالي الخامسة والثلاثين شديدة الاعتداد بنفسها، ذات شعر أسود قصير، وجبهة عريضة.

قالت موجهة حديثها إلى السيدة "**بانتري**":

– قيل لي إنك تقيمين هنا.. منذ مدة طويلة.

وقالت السيدة "**بانتري**":

– عشت في هذا البيت سنوات طويلة، وعندما مات زوجي بعت المنزل الذي تناقلته أكثر من يد..

فتح الباب في تلك اللحظة وأطل "**جاسون**" برأسه قائلاً:

– إنني أكره أن أقاطعك يا عزيزتي.. ولكنهم يريدون رأيك الشخصي في

هذا الموضوع.

تنهدت "**مارينا**" وهي تقف، وقالت وهي تتجه نحو الباب:

– معذرة يا سيدة "**بانتري**".. لن أتأخر عليك أكثر من بضع دقائق.

وسألت "**إيللا**" باهتمام:

– متى وقعت الجريمة في هذا البيت؟

وقالت السيدة "**بانتري**" باستياء:

– لم تقع جريمة في البيت.

– لا تحاولي الإنكار فقد سمعت القصة. ألم يعثروا على الجثة في هذا المكان بالقرب من المدفأة؟

هزت السيدة "**بانتري**" رأسها مؤمنة ثم قالت:

– نعم.. هذا هو المكان.

– معنى هذا أنه وقعت جريمة بالفعل؟

– لم ترتكب الجريمة في البيت.. قتلت الفتاة في مكان آخر ثم نقلت جثتها إلى البيت.. ولا صلة للفتاة بهذا المنزل.

– من المحتمل أنك وجدت صعوبة في إقناع الناس بذلك.. وكيف اكتشفتم الجثة؟

– عثرت عليها الخادمة في الصباح..

تطلعت "**إيللا زايلنسكي**" نحو الباب، ثم قالت بصوت هامس:

– أرجو ألا تذكري لـ"**مارينا**" شيئًا عن هذا الموضوع.. صحتها لا تتحمل شيئًا كهذا.

– اطمئني.. لن أقول لها شيئًا، ومع هذا فقد مضى زمن طويل على الحادث.. ولكن – أليس من المحتمل أن تسمع القصة من إنسان آخر؟

– إنها لا تتعامل مع دنيا الواقع كثيرا.. لا تختلط الممثلات بالناس كثيرا، وهناك أشياء كثيرة تسبب لها انحراف المزاج، ولعلك سمعت أنها كانت تعاني مرضا شديدا في خلال العامين الأخيرين، ولم تبدأ في استرداد صحتها إلا مؤخرا.

وقالت السيدة "**بانتري**":

– يبدو أنها تحب هذا البيت، وأنها سوف تشعر بالسعادة فيه.

وقالت "**إيللا**":

– لا أتوقع أن يستمر ذلك أكثر من عام أو عامين.

– ألا تتوقعين فترة أطول من ذلك؟

– أشك في ذلك.. فمن عادة "**مارينا**" أن تتخيل أنها عثرت على الشيء الذي تريده، ولكنها سرعان ما تشعر بالملل.

– ولكنني أعتقد أن الأمر يختلف بالنسبة إلى زوجها.

– إنه مخرج عبقري.. هل شاهدت بعض أفلامه؟

– أنا أذهب في الواقع إلى السينما لأشاهد الأفلام دون أن أشغل ذهني بقراءة الأسماء..

– في الواقع يبذل "**جاسون**" جهدا خارقا لكي يدخل السعادة على قلب زوجته.. وهذا أمر ليس بالسهل خصوصا إذا..

سكتت "**إيللا**" برهة وأكملت لها السيدة "**بانتري**" الجملة قائلة:

– إذا كانت الزوجة من هذا الطراز الذي يستعذب الإحساس بالتعاسة..

قالت "**إيللا زايلنسكي**" وهي تهز رأسها نفيا:

– لا.. ليست "**مارينا**" من هذا الطراز.. ولكن عواطفها تتغير بعنف من النقيض إلى النقيض، فهي تارة تبدو في قمة السعادة وفجأة تتحول إلى

الغضب في غمضة عين لأتفه الأسباب.. وأحمد الله على أنني لا أشغل أكثر من منصب السكرتيرة الاجتماعية.

- 3 -

كان البيت غاصا بالرواد الذين توافدوا لحضور الحفل المقام لصالح جمعية إسعاف "**سانت جون**"، وكان الجو جميلا ورسم الدخول ضئيلا مما أتاح الفرصة لجميع أهل قرية "**سانت ماري ميد**" بالحضور وبصفة خاصة لمشاهدة التعديلات التي أجريت على واحد من بيوت القرية العريقة، وأثار حمام السباحة – بالممرات الرخامية من حوله– إعجاب الجميع، وخُيِّل إلى السيدة "**بانتري**" أنها في حديقة قصر "بكنجهام"، وكان كل إنسان من الحاضرين يحاول أن يرى كل ما يمكن له رؤيته، ولمحت السيدة "**بانتري**" شابا متموج الشعر يقترب منها قائلا:

– السيدة "**بانتري**"؟ هل أنت السيدة "**بانتري**"؟

– آه! نعم.. أنا السيدة "**بانتري**".

– اسمي "**هيلي بريستون**".. أعمل في خدمة السيد "**راد**"، هل تسمحين بالصعود إلى الطابق الثاني؟. وجه السيد والسيدة "**راد**" الدعوة إلى مجموعة خاصة من الأصدقاء للصعود إلى الطابق العلوي.

تبعته السيدة "**بانتري**" مزهوة إلى الطابق الثاني، وشاهدت أمامها على السلم السيدة "**أولكوك**"، وقالت لها السيدة "**أولكوك**" وهي تلهث:

– كم هي رائعة التعديلات التي أدخلت على البيت يا سيدة "**بانتري**".. كم أود أن ألقي نظرة على الحمامات، ولكنني لا أعتقد أن الفرصة سوف

تكون سانحة.

كانت "**مارينا جريج**" وزوجها يقفان على رأس السلم لاستقبال الصفوة المختارة من المدعوين، وكان "**جوسيب**" الخادم يقدم المشروبات، بينما كان رجل ممتلئ الجسم ينادي أسماء الضيوف، وصاح معلنا:

- المستشار والسيدة "**أولكوك**".

كانت "**مارينا جريج**" في أحسن حالاتها، مشرقة الوجه مبتهجة، وقالت لزوجها:

- "**جاسون**".. أرجوك أن ترحب بالسيد والسيدة "**أولكوك**" وعندما وقع بصرها على السيدة "**بانتري**" قالت بمرح:

- أوه السيدة "**بانتري**"! أنا سعيدة لحضورك.

تناولت السيدة "**بانتري**" كأسا من الشراب، ولمحت القس بجسمه النحيل يقول لـ"**مارينا**":

- كان لطفا منك أن تدعيني للحضور.. أخشى أن أقول لك: إنني لا أمتلك جهاز تليفزيون..

لم يدرك أحد ما يعنيه القس بقوله، وقدمت إليه الآنسة "**زايلنسكي**" التي كانت تشارك في الخدمة كوبا من الليمونادة، وصعد السلم بعد ذلك السيد والسيدة "**بادكوك**"، كانت "**هيثر بادكوك**" تسير بزهو وهي تتقدم زوجها، وأعلن الرجل المسؤول عن تقديم الضيوف:

- السيد والسيدة "**بادكوك**".

أدار القس رأسه نحو السيدة "**بادكوك**" قائلاً:

- السيدة "**بادكوك**".. سكرتيرة جمعية الإسعاف التي لا تكل.. إنها من أخلص الأعضاء لعملها.. إنني لا أدري في الواقع كيف يسير العمل في

الجمعية بدونها.

ووجهت لها "**مارينا**" الحديث قائلة:

– إنني واثقة بأنك قمت بمجهود رائع.

وقالت لها "**هيثر**" بانفعال:

– ألا تذكرينني؟ ولكن كيف تتذكرين وأنت تقابلين مئات الأشخاص.. على أية حال كان ذلك منذ سنوات طويلة في "**برمودا**".. كنت أعمل خلال الحرب في إحدى فرق الإسعافات الأولية.. أوه! كان ذلك منذ زمن بعيد..

وقالت "**مارينا** " وعلى فمها ابتسامة ساحرة:

– بالتأكيد..

وأردفت السيدة "**بادكوك**" تقول:

– إنني أذكر المناسبة جيدا؛ لأنها كانت مثيرة بالنسبة إليَّ.. كنت فتاة صغيرة في ذلك الوقت.. كانت فرصة مثيرة أن أرى "**مارينا جريج**" بلحمها ودمها! أوه.. كم كنت مفتونة بك!

وقالت "**مارينا**" بعذوبة:

– هذا لطف زائد منك.

– لن أعطلك طويلا. ولكنني..

وهمست السيدة "**بانتري**" لنفسها:

– مسكينة "**مارينا جريج**".. لاشك أن الممثلة تواجه مثل هذا الموقف كثيرا.. إنها تحتاج إلى قدر كبير من الصبر!

استمرت "**هيثر**" في روايتها بإصرار قائلة:

– لم أكن أشعر أنني مريضة حقًّا ومن ثم أصررت على أن أضع قدراً كبيراً من المساحيق على وجهي.. لم أنس قط كم كنت تبدين رائعة في ذلك

اليوم!

كانت السيدة "**أولكوك**" والسيدة "**بانتري**" تتابعان الحديث، ولاحظت السيدة "**بانتري**" أن نظرات "**مارينا**" تحولت نحو السلم من فوق كتفي "**هيثر**"، وأن نظراتها بدت زائغة حتى خُيل إلى السيدة "**بانتري**" أنها موشكة على الإغماء، وهمست السيدة "**بانتري**" لنفسها قائلة ترى ما هو الشيء المخيف الذي وقع عليه بصرها وتسبب لها في تلك النظرات الزائغة؟ وخطت خطوة إلى الأمام، ولكنها قبل أن تصل إلى الممثلة كانت الأخيرة قد استعادت هدوء أعصابها، وعادت تنظر إلى وجه "**هيثر**" بنفس الرقة السابقة، وقالت "**مارينا**":

– يالها من قصة ممتعة! والآن ماذا تشربين؟ "**جاسون**". أرجوك أن تعد كأسا من الكوكتيل.

– حسن.. أنا في العادة أتناول كوبا من عصير الليمون أو البرتقال.

وقالت لها "**مارينا**":

– يجب أن تشربي شيئا أفضل من ذلك.. هل نسيت أن هذا يوم عيد؟

وتدخل "**جاسون**" في الحديث قائلا:

– اسمحي لي أن أعرض عليك كأسا من الشراب الأمريكي.. إنه الشراب المفضل لدى "**مارينا**".

ناول "**جاسون**" كأسا لزوجته التي قالت:

– لقد شربت ثلاث كؤوس ويجب أن أتوقف عند هذا الحد..

وعلى الرغم من هذا فقد قبلت الكأس، بينما تناولت "**هيثر**" الكأس من يد "**جاسون**"، واستدارت "**مارينا**" لتقابل الضيف التالي، وقالت السيدة "**بانتري**" للسيدة "**أولكوك**":

- هيا بنا نشاهد الحمامات.

- هل تعتقدين أنهم سيسمحون لنا بذلك؟

- التفتت السيدة "**بانتري**" نحو "**جاسون راد**" قائلة:

- نريد أن نلقي نظرة على الحمامات يا سيد "**راد**".. هل تعتقد أننا نستطيع أن نشبع هذا الفضول؟

وقال "**جاسون**" بوجه عابس:

- آه بالتأكيد!

تبعت السيدة "**أولكوك**" السيدة "**بانتري**" نحو الممر" وأخذتا تفتحان العديد من الأبواب لتلقيا نظرة على الحمامات العصرية في إعجاب، وقالت السيدة "**أولكوك**" بدهشة:

- أنا لا أحب الدش.. كيف يجف الشعر بعد أخذ الحمام؟

وقالت إحدى السيدات القريبات:

- ما رأيكن في إلقاء نظرة على غرف النوم؟

وقالت السيدة "**أولكوك**" وهي تتطلع نحو السيدة "**بانتري**":

- أوه! لا أظن أننا نستطيع ذلك.

وقالت السيدة "**بانتري**" في تردد:

- آه! لا أعتقد أنه يحق لنا أن نفعل ذلك، ولكن أحدا لن يفطن إلينا لو أننا ألقينا عليها نظرة عابرة..

لكن أبواب غرف النوم كانت مغلقة، وشعرت السيدات بالاستياء، وعاد الجميع إلى الممر، وتطلعت السيدة "**بانتري**" من إحدى النوافذ لتلمح السيدة "**ميفي**" التي تسكن في المنطقة الحديثة وهي ترتدي زيا أنيقا، وبجوارها "**شيري**" التي تعمل في خدمة الآنسة "**ماربل**" وهما تتبادلان الحديث

ضاحكتين، وسمعت السيدة "**بانتري**" فجأة همهمة حولها، واستدارت لتستطلع الأمر، وسمعت إحدى السيدات تقول:

– ما الذي يحدث.. إنني أحس كأن شيئا قد حدث! اتجهت السيدات نحو السلم حيث كانت "**إيللا زايلنسكي**" ترتقي السلم بسرعة، وحاولت أن تفتح باب إحدى الحجرات، ثم تمتمت بغيظ قائلة:

– يا للعنة! جميع الأبواب مغلقة!

وسألتها السيدة "**بانتري**" بقلق:

– هل حدث شيء؟

وقالت الآنسة "**زايلنسكي**" باقتضاب:

– فاجأ المرض إحدى السيدات.

– هذا أمر مؤسف.. هل أستطيع أن أساعد؟

– أعتقد أنه يوجد طبيب في مكان ما.

وقالت السيدة "**بانتري**":

– لم أر واحدا من أطباء المنطقة، ولكن لاشك في أن بعض الأطباء مدعوون للحفل.

وقالت "**إيللا زايلنسكي**":

– يجري "**جاسون**" اتصالا تليفونيا، ولكن يبدو أن حالة السيدة سيئة للغاية.

وسألت السيدة "**بانتري**" بلهفة:

– من هي السيدة؟

– أعتقد أنها السيدة "**بادكوك**".

– "**هيثر بادكوك**"؟! ولكنها كانت تبدو منذ لحظات في أتم صحة.

وقالت "**إيللا زايلنسكي**" في ضيق:

– يبدو أنها أصيبت بنوبة مفاجئة.. هل تعاني مرضا في القلب أو شيئا من هذا القبيل؟

– لا أعرف عنها الشيء الكثير، فهي من سكان المنطقة الجدد..

– تعنين أنها تقيم في المنطقة السكنية الحديثة؟ إنني لا أعرف أين زوجها الآن ولا أذكر حتى شكله.

– هو في أوسط العمر.. لقد جاء معها ولابد أن يكون موجودا في مكان ما من البيت.

اتجهت "**إيللا زايلنسكي**" نحو الحمام قائلة:

– إنني لا أعرف أي دواء أقدمه إليها.. هل ترين أن أقدم إليها بعض الأملاح الفوارة؟

وقالت السيدة "**بانتري**" بانفعال:

– هل أغمي عليها؟

– إنها في حالة أسوأ من ذلك.

– سوف أرى ما إذا كان باستطاعتي أن أقدم إليها يد العون.

اتجهت السيدة "**بانتري**" مسرعة نحو رأس السلم، حيث رأت "**جاسون راد**" الذي قال لها:

– هل رأيت "**إيللا**"؟ "**إيللا زايلنسكي**"؟

– شاهدتها تدخل أحد الحمامات لتبحث عن شيء.. بعض الأملاح الفوارة على ما أعتقد.

وقال "**جاسون**" بأسى:

– لا داعي لذلك.

وسألته السيدة "**بانتري**" بحدة:

– هل حالتها سيئة إلى هذا الحد؟

وقال "**جاسون**" مطرق الرأس:

– لقد ماتت المرأة المسكينة.

– ماتت؟! ولكنها كانت في أحسن صحة منذ لحظات!

– أعرف هذا.. يالها من مأساة!

- 4 -

وصلت "**شيري**" في موعد مبكر وقالت للآنسة "**ماربل**":

– لقد جئت لأرى ما إذا كنت قد سمعت الأنباء.

وسألتها الآنسة "**ماربل**":

– أية أنباء؟

– ما حدث في بيت "**جوسنجتون**" بالأمس.. أنت تعرفين أنه كان يقام في البيت حفل لصالح جمعية إسعاف "**سانت جون**". ولقد ماتت إحدى السيدات في خلال الحفل.. لاأظن أنك تعرفينها.. إنها سيدة تدعى السيدة "**بادكوك**".

– ولكنني أعرفها.. إنها السيدة التي ساعدتني عندما تعثرت قدمي.. لقد كانت سيدة لطيفة للغاية.

– "**هيثر بادكوك**".. يقول الجميع إنها سيدة رقيقة، كثيرة التدخل في أمور الناس..

– ماذا كان سبب موتها؟

– تناولت كأسا وأحست بالمرض بعد خمس دقائق، ثم لفظت آخر أنفاسها قبل أن يتمكن أحد من مساعدتها.

– هل كانت مريضة بأحد أمراض القلب؟

– لا.. كانت تتمتع بصحة جيدة ولكن من يدري.. الذي أعرفه أنهم لم يرسلوا جثتها إلى بيتها.

وقالت الآنسة "**ماربل**" باهتمام:

– ماذا تعنين بذلك؟

– قرر الطبيب تشريح الجثة.. ألا يبدو ذلك غريبا؟

– وما وجه الغرابة في ذلك؟

– حسن.. هذا يعني شك الطبيب في أن الوفاة ليست طبيعية.

– هل سبب الحادث انزعاجا شديدا للزوج؟

– نعم.. وجهه يحاكي الموتى..

وسألت الآنسة "**ماربل**" باهتمام:

– هل كان شديد الحب لزوجته؟

– كان يفعل كل ما تطلبه منه، ولكن هذا لا يعني أنه كان شديد التعلق بها..

– هل كنت تكرهينها؟

وأجابت "**شيري**" على الفور بقولها:

– لم أكن أكرهها ؛ لأن معرفتي بها محدودة.. ولكنها لم تكن من طرازي.. كانت فضولية.. أعني محبة للتدخل في شؤون الآخرين.. كانت ودوداً تحب أن تقدم أقصى ما تستطيع من المساعدة إلى الغير.. ولكن هذا السلوك غير مقبول لدى الجميع..

دخلت الآنسة "**نايت**" في تلك اللحظة معلنة عن قدوم السيدة "**بانتري**"، وخفت الآنسة "**ماربل**" للقائها.. وكانت السيدة "**بانتري**" تعتقد أنها أول من يحمل نبأ موت السيدة "**بادكوك**" لها، إلا أنها فوجئت بوصول الخبر إلى الآنسة "**ماربل**"، وسألت بانفعال:

- ما رأيك في الحادث؟

- ليس المهم رأيي.. إنما ما يقوله الطبيب.

- سوف يجرى تحقيق كما سيتم تشريح الجثة.. ألا يعطي هذا فكرة عن وجهة نظرهم؟

- ليس بالضرورة.. أي إنسان عرضة للموت المفاجئ ويتم في هذه الحالة تشريح الجثة للوقوف على أسباب الوفاة.

وقالت السيدة "**بانتري**" بإصرار:

- إنه أكثر من ذلك.

- كيف تعلمين؟

- عندما عاد الدكتور "**ساندفورد**" إلى بيته اتصل بالشرطة.. والآن ما هو رأيك يا "**جين**"؟

- أول من تتجه إليه الشكوك بالتأكيد هو الزوج.. هل كان موجودا في الحفل؟..

- نعم.. ألا تفكرين في احتمال الانتحار؟

وأجابت الآنسة "**ماربل**" بإصرار قائلة:

- ليس انتحارا بكل تأكيد.. لم تكن "**هيشر**" من الطراز الذي يقدم على الانتحار.

- كيف تعرفت إليها يا "**جين**"؟

– في ذلك اليوم الذي توجهت فيه إلى المنطقة السكنية الحديثة وتعثرت أمام باب دارها.. وقد وجدتها بالغة الرقة.

–هل رأيت زوجها؟ هل تعتقدين أنه دس السم لها؟ ألم يذكرك بإنسان شاهدته من قبل؟

وقالت الآنسة "**ماربل**" بشرود:

– نعم لم يذكرني.. ولكنها هي التي ذكرتني.

– من؟ السيدة "**بادكوك**"؟

– لا.. ذكرتني بسيدة تدعى "**أليسون وايلد**".

– وكيف كانت "**أليسون وايلد**" هذه؟

قالت الآنسة "**ماربل**" ببطء:

– لم تكن تعرف شيئًا على الإطلاق.. كيف يسير العالم.. كيف يتصرف الناس.. لم تكن تفكر في الناس قط، ومن ثم لم يكن في مقدورها أن تحمي نفسها مما يمكن أن يحدث لها.

وقالت السيدة "**بانتري**":

– إنني لا أفهم شيئًا مما تقولينه.

– هذا أمر يصعب شرحه.. يعود السبب إلى أن كل أفكار الإنسان تكون مركزة حول نفسه.. لا أعني بذلك الأنانية.. وإنما قد يكون من طراز "**أليسون وايلد**" التي لا تعرف في الواقع ما تفعله، ولا ما يمكن أن يحدث للإنسان.

– ألا تستطيعين أن تزيدي هذه النقطة وضوحا؟

– حسن.. أستطيع أن أعطيك مثالا.. تذهبين لشراء بعض مستلزمات البيت، وتتحدثين إلى صاحبة المحل التي تعرفين أن لديها ابنًا من الشباب

المستهتر.. ويستمع الابن إلى حديثك عن بعض الجواهر التي تحتفظين بها في المنزل وأنك لا تكلفين خاطرك إغلاق باب الدار.. وقد تعينين أحد الأيام التي تغادرين فيها البيت.. وتكررين أنك لا تغلقين الباب.. ويتصادف أن تعودي إلى البيت؛ لأنك نسيت شيئا وإذا بك تفاجئين بالشاب متلبسا بالسرقة، مما يضطره إلى التخلص منك.

وقالت السيدة "**بانتري**":

– هذا أمر يمكن أن يحدث لأي فرد في هذه الأيام.

– ليس تماما.. معظم الناس لديهم إحساس بالحذر، فهم لا يثرثرون أمام أي إنسان لا يعرفونه جيدا.. ولكن "**أليسون وايلد**" لم تكن تفكر في شيء سوى نفسها.. كانت من ذلك الطراز الذي يتحدث عن كل شيء فعله أو أحس به أو سمعه.. لم تكن تتحدث قط عما يقوله الآخرون أو يفعلونه.. الحياة في نظرها طريق ذو اتجاه واحد لا ترى فيه سوى نفسها.. أما الآخرون فهم كالورق الملصوق على الحائط.. وأعتقد أن "**هيثر بادكوك**" كانت من هذا الطراز.

وقالت السيدة "**بانتري**" في شيء من القلق:

– تعنين أنها كانت من ذلك الطراز الذي يتورط في أمر لا يدرك سوء عواقبه؟

– هذا هو السبب الوحيد الذي أتصوره للمصير الذي لقيته.. هذا إذا افترضنا أنها قتلت.

– ألا تظنين أنها كانت تهدد إنسانا بابتزاز المال؟

– أوه! لا، لا أظن.. كانت سيدة لطيفة ولم يكن بوسعها أن تسلك مثل هذا السلوك.

– ما هو رأيك إذن؟

– كنت أفكر في أنها قد تكون قتلت على سبيل الخطأ.

سكتت الآنسة "**ماربل**" برهة ثم أردفت تقول:

– "**دوللي**" لقد كنت موجودة في الحفل.

– لقد شاهدت –في الواقع– بعيني رأسي ما حدث.

– عظيم.. هل تستطيعين أن تقصي علي ما حدث بالتفصيل منذ وصول "**هيثر بادكوك**"؟

– طلب مني شاب أعتقد أنه سكرتير "**مارينا جريج**" الصعود إلى الطابق العلوي لحضور حفل صغير دعي إليه بعض الخاصة من المدعوين.

– من كان بالطابق العلوي؟

– "**مارينا جريج**" وكانت فاتنة وهي ترتدي زيا أخضر اللون.. وكان معها زوجها بالطبع، وتلك السيدة التي تدعى "**إيللا زايلنسكي**".. السكرتيرة الاجتماعية.. وكان هنالك عدد يتراوح بين الثمانية والعشرة أعرف بعضهم ولا أعرف البعض الآخر.. كان من بينهم القس والدكتور "**ساندفورد**" وزوجته.. والعميد والسيدة "**كليترنج**".. والعمدة.. وأعتقد أنه كان يوجد أحد الصحفيين وشابة تحمل آلة التصوير.. وصلت "**هيثر بادكوك**" مع زوجها بعدي مباشرة.. ووجهت إلى "**مارينا جريج**" بعض الكلمات الرقيقة ثم تحدثت إلى شخص آخر.. آه! نعم.. القس.. إنها كما تعلمين سكرتيرة جمعية الإسعاف.. أشار أحدهم إلى ذلك قائلا إنها تؤدي خدمات جليلة للجمعية، وقالت "**مارينا جريج**" بعض عبارات المجاملة لها.. وعندئذ أثارت السيدة "**بادكوك**" انتباهي بثرثرتها.. بدأت حديثا طويلا عن ظروف لقائها بـ"**مارينا جريج**" في مكان ما منذ سنوات طويلة.. لم تكن لبقة؛ لأن كبار

الممثلات يضايقهن أن يشير أحد إلى حادث وقع منذ زمن بعيد.

– هل تعنين أن حديث "**هيثر**" أثار استياء الممثلة؟

– لا.. أعتقد أن "**مارينا**" لم تكن تصغي إليها بانتباه.. وأنها كانت تتطلع من فوق كتف محدثتها إلى شيء معين، وعندما انتهت السيدة "**بادكوك**" من روايتها المملة الطويلة عن قصة مرضها، وكيف تسللت من سريرها لتلتقي بالممثلة وتحصل على صورتها، خيم صمت ثقيل لبرهة وجيزة وعندئذ شاهدت وجهها.

– وجه منْ؟ السيدة "**بادكوك**"؟

– لا.. "**مارينا جريج**".. كان يبدو كأنها لم تسمع حرفا مما قالته السيدة "**بادكوك**".. كانت تحدق إلى شيء على الحائط.. كانت نظرتها.. لا أدري كيف أشرح لك الأمر.

وقالت الآنسة "**ماربل**":

– حاولي يا "**دوللي**"، فقد تكون لهذه الواقعة أهمية كبيرة.

قالت السيدة "**بانتري**" وهي تحاول أن تركز أفكارها:

– كأنما تجمدت نظرتها وهي ترى شيئا يصعب وصفه هل تذكرين السيدة "**شالوت**"؟ الشرخ في المرآة.. عندما صاحت السيدة "**شالوت**" قائلة لقد حم القضاء! حسن.. هكذا كانت نظرة "**مارينا**".. كثير من الناس يضحكون الآن عندما يقرءون أشعار "**تنيسون**"، إلا أن صورة السيدة "**شالوت**" التي صورها "**تنيسون**" كانت ولا تزال تثير مشاعري.

كررت الآنسة "**ماربل**" بشرود:

– كانت نظرتها متجمدة.. وكانت تنظر إلى الحائط المقابل من فوق كتفي محدثتها.. ما الذي كان على الحائط؟

– أوه! لوحة على ما أعتقد.. نسخة من لوحة "**بيلليني**" للعذراء وهي تحمل طفلها الضاحك.

قطبت الآنسة "**ماربل**" جبينها وهي تقول:

– لا أرى مبررا لكي تدفعها الصورة إلى تلك النظرة المتجمدة.

وقالت السيدة "**بانتري**" مؤمنة على ذلك:

– خصوصاً وأن بصرها يقع على الصورة كل يوم.

– أعتقد أن بعض الأشخاص كانوا يصعدون الدرج في تلك اللحظة.

– آه! نعم.. دعيني أتذكر.. نعم العمدة وزوجته.. وشاب صغير وفتاة تحمل آلة التصوير اتخذت موقعا يمكنها من التقاط صور "**مارينا جريج**" وهي تصافح ضيوفها.. وشخصان آخران لا أعرفهما أعتقد أنهما من رجال السينما.

– ما الذي حدث بعد ذلك؟

– يبدو أن "**جاسون راد**" لفت نظرها ؛ لأنها سرعان ما عادت إلى حالتها الطبيعية وابتسمت في وجه السيدة "**بادكوك**" واستأنفت حديثها العادي.. وبدأ "**جاسون راد**" يقدم كؤوس الشراب للمدعوين.

– أي لون من الشراب؟

– شراب جيد على ما أذكر.. قال إنه شراب زوجته المفضل.. وأعطى كأسا لزوجته وقدم الآخر إلى السيدة "**بادكوك**".

وقالت الآنسة "**ماربل**" باهتمام:

– هذا مثير.. مثير للغاية.. ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

– لا أدري.. لأنني انشغلت مع بعض السيدات بمشاهدة الحمامات حتى رأيت السكرتيرة تندفع نحونا معلنة إصابة إحدى السيدات بمرض مفاجئ..

- 5 -

تعرف الزوج في التحقيق على جثة الزوجة، ثم قدم الطبيب تقريره قائلا: إن الوفاة نتجت عن تناول جرعة كبيرة من أقراص هي "**إيثيل ديكسيل باربو كويندلر ويتيت**" ، ثم تأجل التحقيق لمدة أسبوعين، وطلب المفتش "**فرانك كورنيش**" من "**آرثر بادكوك**" أن يستأنف معه الحديث في بيته..

وعند الوصول إلى البيت، بينما كان "**آرثر**" يولج المفتاح في ثقب الباب، فوجئ المفتش بالباب يفتح من الداخل وتطل منه إحدى السيدات.. أصيب "**آرثر بادكوك**" بالوجوم وصاح قائلا:

– "**ماري**" .

وقالت السيدة:

–كنت أعد لك قدحا من الشاي ؛لأنني كنت واثقة بأنك ستحتاج إليه في أعقاب عودتك من التحقيق.

وقال "**آرثر**" في ارتباك:

–هذا كرم زائد منك.. هذا هو المفتش "**كورنيش**" .. السيدة "**بين**" جارتي..

اختفت السيدة "**بين**" في الداخل لتعود بالشاي، وسأله المفتش:

– هل تعرفها منذ زمن طويل؟

– أوه! لا.. منذ انتقالنا إلى هذا المكان.

– أعتقد أن ذلك كان منذ عامين أو ثلاثة؟

– منذ حوالي ثلاث سنوات.. ولكن السيدة "**بين**" جاءت منذ ستة أشهر بعد وفاة زوجها، وهي تقيم مع ابنها..

عادت السيدة "**بين**" بأقداح الشاي وفي عينيها نظرات متشككة، وأحسّ المفتش "**كورنيش**" أنه شاهد تلك السيدة في مكان ما، وأن نظراتها تنم على خوف من رجال الشرطة، وعند انصرافها إلى بيتها، قال المفتش:

– سيدة لطيفة.. هل كانت صديقة لزوجتك؟

– أوه! لا.. كانت العلاقة بينهما كجيران طيبة، ولكنها لم تصل إلى درجة الصداقة الحميمة.

– والآن يا سيد "**بادكوك**".. نريد أن نحصل منك على كل المعلومات التي تعرفها.. أعتقد أن نتيجة التحقيق كانت صدمة لك؟

– أ.. آه بالتأكيد! كانت "**هيثر**" تتمتع بصحة جيدة.. وإنني في دهشة لتناولها ذلك العقار الغريب الذي يسمى "**إيثيل**"...

توقف "**آرثر**" عن الحديث بينما أكمل له المفتش قائلا:

– يوجد لهذا العقار اسم تجاري سهل.. هو "**كالمو**".. هل تناولته من قبل؟

هز "**آرثر بادكوك**" رأسه نفيا في حيرة، وأردف المفتش يقول:

– هذا العقار مألوف في "**أمريكا**" أكثر من هنا.

– وفيم يستخدم؟

– يقال إنه يؤدي إلى الاسترخاء والشعور بالسعادة.. وهو يوصف في حالات التوتر والأرق والاكتئاب، وليس ثمة خطورة في تناول الجرعة المناسبة، ولكن يبدو أن زوجتك تناولت ستة أمثال الجرعة العادية.

أكد "**آرثر بادكوك**" أن زوجته لم تكن في حاجة قط إلى تناول تلك الأقراص، ولاشك أنها تناولتها بطريق الخطأ، وسأله عن الطعام الذي تناولته زوجته قبل شعورها بالمرض، وقال "**آرثر**":

–تناولنا قطعة من الكعك مع قدح من الشاي في الخيمة المقامة في

الحديقة، ثم وجهت إلينا الدعوة للصعود إلى الطابق العلوي حيث أعربت الآنسة "**مارينا جريج**" عن سرورها لرؤية زوجتي التي كانت تحلم منذ أيام بهذا اللقاء.. وكان هنالك حوالي عشرة أو اثني عشر شخصا.

– من الذي استقبلكم؟

– السيدة "**مارينا جريج**" شخصيا، وكان معها زوجها..

استقبلت الممثلة زوجتي بابتهاج، وأخذت "**هيثر**" تذكرها بقصة لقائهما الذي تم في جزر الهند الغربية منذ زمن طويل.. ثم سألتنا السيدة "**مارينا**" عن نوع الشراب الذي نريده، وتطوع السيد "**راد**" زوجها بتقديم نوع خاص من الكوكتيل لنا.

– الكوكتيل؟

– نعم.. أحضر كأسين، واحدا لزوجتي والآخر للسيدة "**جريج**"..

– وماذا شربت أنت؟

– كأسا من شراب آخر.

– ووقف ثلاثتكم معا لتشربوا كؤوسكم؟

– لم يحدث ذلك تماما.. كان البعض يصعدون الدرج..

كان هناك العمدة وسيد أمريكي وإحدى السيدات.. لهذا فقد تحركنا قليلا من مكاننا.

– هل شربت زوجتك كأسها حينئذ؟

– لا.. لم تكن قد شربته بعد.

– متى شربته إذن؟

استغرق "**آرثر**" في التفكير برهة، ثم قال:

– وضعت الكأس فوق إحدى الموائد؛ لأنها رأت أحد أعضاء جمعية

الإسعاف وتوجهت نحوه لتتبادل معه الحديث.

– ومتى شربت كأسها؟

– شربته بعد ذلك بقليل.. كان الزحام قد اشتد واصطدم بها أحدهم فانسكب الشراب.

وقال المفتش بانفعال:

– ماذا تقول؟ انسكب الشراب؟

– نعم.. هذا ما أذكره.. أمسكت الكأس وشربت جرعة، ولكنها لم تستسغها لأنها لا تحب الكوكتيل.. واصطدم بها أحد الأشخاص فانسكب الشراب على ثوبها وعلى ثوب السيدة "**جريج**" أيضا.. وكان تصرف الممثلة مهذبا للغاية إذ قدمت إلى زوجتي منديلا لتمسح ثوبها قائلة إن هذا الشراب لا يترك بقعا، ثم قدمت كأسها إلى زوجتي قائلة لها:

– خذي كأسي.. إنني لم أقربه بعد..

وقال المفتش باهتمام:

– تقول إنها قدمت كأسها إلى زوجتك؟ هل أنت واثق بذلك؟

– كل الثقة يا سيدي المفتش.

– وهل أخذت زوجتك الكأس؟

– حسن.. تمنعت في البداية ولكن السيدة "**جريج**" أصرت قائلة إنها شربت ما فيه الكفاية.

– وهكذا تناولت زوجتك الكأس.. وماذا فعلت به؟

– استدارت قليلا وشربته بسرعة، ثم سرنا معا نشاهد اللوحات والستائر الثمينة، والتقيت بصديق وعندما تلفت بحثا عن "**هيثر**"، وجدتها جالسة فوق أحد المقاعد شاحبة اللون، زائغة النظرات، وأسرعت إليها أسألها عما

بها، وقالت إنها تشعر بالدوار.

- أي نوع من الدوار؟

- لا أدري ياسيدي.. فقد بدا صوتها غريبا، ومال رأسها قليلا ثم شهقت وسقطت فجأة ميتة..

◆◆◆◆◆

بينما كان كبير مفتشي "**اسكتلانديارد**" يتناقش مع مساعده "**ديرموت كرادوك**" في طلب السلطات المحلية في "**سانت ماري ميد**" المعاونة في جريمة موت "**هيثر بادكوك**"، تذكر السيدة العجوز التي تقيم في القرية وما قدمته من مساعدات سابقة للشرطة، وسأله عن المعاون الذي يختاره في هذه المهمة، وقال المفتش "**كرادوك**":

- أعتقد أن "**تيدلر**" خير من يعاونني في هذه المهمة، فهو من الشغوفين بمشاهدة الأفلام وسوف يكون ذلك مفيدا في هذه الحالة..

رحبت الآنسة "**ماربل**" بالمفتش "**كرادوك**" عندما عرفت المهمة التي جاء من أجلها وسبب زيارته لها، وشعرت بالزهو عندما علمت أن "**اسكتلانديارد**" لاتزال تذكر جهودها، وعندما سألها المفتش عن رأيها في "**آرثر بادكوك**" وعما إذا كان يذكرها بواحد من الرجال الذين التقت بهم وكانوا وراء حوادث مصرع زوجاتهم، أصرت على أن "**آرثر**" لا يبدو كواحد منهم، على الرغم من أنها تعتقد أن فترة حزنه على زوجته لن تطول، وأنه سوف يفكر سريعا في الزواج، ثم قالت:

- أنصحك بالتوجه لمقابلة السيدة "**بانتري**".

- السيدة "**بانتري**"؟ أهي واحدة من المتصلين بالسينما؟

– لا.. ولكنها حضرت الحفل ورأت الشيء الكثير.. وكانت تمتلك البيت الذي أقيم فيه الحفل الذي انتهى بموت "**هيثر بادكوك**".

– هل أنت واثقة بأنها تعرف معلومات مفيدة؟

– سوف تخبرك هي بنفسها.. يكفي أن تقول لها إنني التي أرشدتك إليها.. ومن الأفضل أن تشير في حديثك معها إلى السيدة "**شالوت**".

–أهذه كلمات شفرية بينكما؟

– لا أدري كيف أشرح لك الأمر، ولكن هذه الكلمات سوف تذكرها بما أعنيه.

– نهض "**ديرموت كرادوك**" وهو يقول:

– سوف أعود للقائك مرة أخرى..

– يسعدني أن تأتي في أي وقت لتناول الشاي..

– بهذه المناسبة.. هل تعرفين أي شخص من نجوم السينما أو العاملين في الاستوديوهات؟

– لا إطلاقا.. فيما عدا ما تلتقطه أذناي من أخبار.

◆◆◆◆◆

قالت السيدة "**بانتري**" للمفتش عندما قدم نفسه إليها:

– أرسلتك الآنسة "**ماربل**"؟ إذن ففي الأمر جريمة حقًا؟

– هل كان من رأيك أن في الأمر جريمة؟

– لا أحد يستطيع أن يدلي برأي قاطع في الموضوع، ولكن الجميع يتحدثون بلا شك عن وقوع جريمة.

– وما رأيهم بالنسبة إلى القاتل؟

– هذا وجه الغرابة في الموضوع؛ لأننا لا نستطيع أن نتصور إنسانا يقدم على قتل "**هيثر بادكوك**" .. فهي سيدة رقيقة ميالة إلى تقديم الخدمات للجميع.. عيبها الوحيد الميل إلى الثرثرة، ولكن هذا لا يعتبر مبررا كافيا لقتلها..

– لا أظن أنها كانت تمتلك مالا يطمع أحد فيه.. هل تعتقدين أنها كانت تبتز أموال شخص معين؟

– إنني واثقة بأنها لا تفعل شيئا كهذا.. فقد كانت على خلق.. شديدة التمسك بالمبادئ.

– هل سمعت عن علاقة لزوجها بسيدة أخرى؟

– لا أظن.. لقد شاهدته في الحفل.. هو شخص نحيل كالخيط لطيف ولكنه جاف.

– هذه المعلومات لا تقدم جديدا.. نعود إلى افتراض أنها كانت تعرف بعض المعلومات التي تدين شخصا معينا.

هزت السيدة "**بانتري**" رأسها بإصرار قائلة:

–أستبعد هذا الاحتمال؛ لأنها كانت ثرثارة ولو عرفت شيئًا لما استطاعت أن تكتمه في نفسها.

– حسن.. طلبت مني الآنسة "**ماربل**"– التي أشعر نحوها بإعجاب شديد– أن أحدثك عن السيدة "**شالوت**".

وقالت السيدة "**بانتري**" بدهشة:

– أوه! حقًّا؟ ولكن الناس لا يقرءون في هذه الأيام أشعار "**تنيسون**"..

وقال المفتش مفكرا:

– تحضرني بعض الأبيات..

كانت تنظر إلى "**كاميلوت**" عندما قالت:

وطار خيط العنكبوت بعيدا
وانشرخت المرآة من جانب إلى الجانب الآخر
وصاحت السيدة "**شالوت**" قائلة بهلع:
لقد انصبت اللعنة فوق رأسي

وقالت السيدة "**بانتري**" بشرود":

– هذا ما فعلته تماما.

– من التي فعلت؟ وما الذي فعلته؟

– كانت نظراتها شبيهة بذلك.

– من تعنين؟

– "**مارينا جريج**".

– متى حدث ذلك؟

– ألم تخبرك الآنسة "**ماربل**"؟

– لم تخبرني وإنما أرسلتني إليك.

– كان باستطاعتها أن تخبرك خيراً مني، على أية حال كان ذلك مجرد تخيل من جانبي.. ولكن الإنسان لا يستطيع أن ينسى عندما يرى شخصا ينظر تلك النظرة.

وقال المفتش بإلحاح:

– أرجوك أن تخبريني.

– كان ذلك في الحفل.. أعني في حفل الاستقبال الخاص الذي أقيم في الطابق العلوي.. كانت "**مارينا جريج**" وزوجها يقفان على رأس السلم..

وجهـا إليّ الدعـوة باعتبـاري المالكة السابقـة للبيت، ولـ" **هيثر** " باعتبارها سكرتيرة الجمعية التي أعدت ترتيبات الحفل، وتصادف صعودنا السلم في نفس الوقت، وكنت واقفة هناك عندما لاحظت ما حدث..

– ما الذي لاحظته؟

– كانت "**هيثر بادكوك**" في قمة السعادة للقائها بالممثلة الكبيرة، وبدأت تروي قصة طويلة عن لقائهما السابق منذ زمن طويل وكانت القصة ولا شك مملة بالنسبة إلى شخصية مشهورة مثل "**مارينا جريج**"، وقد لاحظت أن "**مارينا**" لم تكن تقول الكلمات الصحيحة.. كانت تنظر نظرة غريبة.

– في وجه السيدة "**بادكوك**"؟

– لا، لا.. كأنما نسيت تماما وجود السيدة "**بادكوك**".. كانت تنظر بنظرات أشبه بالسيدة "**شالوت**" كأنها ترى شيئًا فظيعًا..

وقال المفتش ليستحثها على الاستمرار:

– كأنها تقول: لقد انصبت اللعنة فوق رأسي!

– نعم، نعم.. لهذا تذكرت كلمات السيدة "**شالوت**".

– ولكن فيم كانت تحدق يا سيدة "**بانتري**"؟

– هذا ما لا أعلمه.

– تقولين إنها كانت واقفة على رأس السلم؟

– نعم.. وكان البعض يصعدون السلم في تلك اللحظة خمسة أو ستة على ما أذكر.

– هل كانت تنظر إلى واحد منهم على وجه التحديد؟

– لا أستطيع أن أجزم بشيء؛ لأنني كنت أنظر إلى وجهها وليس إلى الجانب الآخر.. كنت أدير ظهري للسلم، وفكرت في أنها ربما كانت تحدق

إلى إحدى اللوحات.

– ولكنها كانت تعرف تلك اللوحات ولا تجد فيها ما يثير الفزع.

– آه! بالتأكيد. لاشك أنها كانت تنظر إلى شخص معين.

– حاولي أن تتذكري يا سيدة "**بانتري**".. هل تتذكرين الأشخاص الذين تجمعوا في المكان؟

– حسن.. أذكر العمدة وزوجته.. كان هنالك مراسل صحفي لا أعرفه أحمر الشعر لا أذكر اسمه.. وكان هنالك أيضًا رجل أسود جسيم وكانت بصحبته إحدى الممثلات.. وأذكر كذلك الجنرال "**بارنستابل**" العجوز.. ثم السيد والسيدة "**جرايس**" من المزرعة.

– أهؤلاء كل الأشخاص الذين تتذكرينهم؟

– أ.. ربما كان هناك آخرون.. ولكنني لم أكن متيقظة تماما.. ولكنني أذكر أن العمدة والجنرال "**بارنستابل**" الأمريكيين وصلا في نفس الوقت تقريبا.. وكانت هناك أيضا شابة من "**لندن**" ذات شعر طويل تحمل آلة تصوير ضخمة.

– هل تعتقدين أن واحدا من هؤلاء الأشخاص هو الذي أثار تلك النظرة المفزوعة؟

– لا أدري في الواقع؛ لأن النظرة نفسها هي التي أثارت انتباهي.. ومع هذا فقد يكون ذلك كله من نسج خيالي.. فربما تكون السيدة "**مارينا**" قد أحست بصداع مفاجئ أو ألم في الأسنان..

ضحك المفتش عاليا وهو يقول لها:

– أنت إنسانة واقعية وقد يكون هذا هو ماحدث..

صافحها المفتش وانصرف ليقابل مفتش الشرطة المحلي.

- 6 -

التقى "**كرادوك**" بمفتش الشرطة المحلي الذي أخبره بما توصل إليه، لم يكن لـ"**هيثر بادكوك**" أعداء وهي على علاقة طيبة بزوجها، والزوج يعمل في مكتب خبير مثمن ووكيل عقاري ولا توجد له أية علاقات نسائية، وعلى الرغم من أن جارته تنصب شباكها حوله لتتزوجه إلا أنه لا يعتقد أن الزوج متنبه لتدبيرها.

وتوجه المفتش "**كرادوك**" بعد ذلك إلى بيت "**جوسنجتون**" حيث استقبله "**هيلي بريستون**" الشاب الدائب الحركة، وأدرك المفتش أن الشاب يعمل سكرتيرا لـ"**جاسون راد**"، ومضى الشاب يتحدث بطلاقة عن ظروف الحفل والنهاية المؤسفة، وقال إن المتوفاة قد تكون لديها حساسية ضد بعض المشروبات. وكرر الشاب عبارته أكثر من مرة، وانتهز المفتش فرصة توقفه عن الحديث، وطلب منه أن يطلعه على المقعد الذي كانت تجلس عليه "**هيثر بادكوك**" قبل موتها، وكرر الشاب رأيه حول احتمال حدوث الوفاة نتيجة الحساسية ضد المشروبات، ولكن المفتش أكد له أن السيدة ماتت نتيجة تناولها جرعة ضخمة من الـ"**كالمو**"، وقال "**بريستون**":

– أعرف.. أعرف.. أنا نفسي أتناول هذا العقار بين الحين والحين.

– حقًّا؟ وكيف تجد تأثيره؟

– رائع.. إنه يهدئ الأعصاب ويبعث على الاسترخاء.

وعرف المفتش أن معظم أهل البيت يتناولون ذلك العقار، وأنه متوفر بكميات كبيرة في كل حمامات البيت، وسأل المفتش عن الأشخاص الذين كانوا مكلفين بتقديم الشراب للضيوف، واعترف "**بريستون**" أنه كان واحدا

منهم، ثم سأله عمن كان يصعد الدرج مع "**هيثر بادكوك**"، وقال "**بريستون**" :

– "**جيم جالبريث**" وهو صحفي.. واثنان من المصورين المحليين، ومصورة محترفة من "**لندن**" متخصصة في التقاط الصور من زوايا غريبة.. ثم وصل "**أردويك فين**" .

– ومن يكون "**أردويك فين**"؟

– ألا تعرفه يا سيدي المفتش.. إنه واحد من ألمع نجوم التليفزيون والسينما.. لم يكن أحد يعرف أنه وصل إلى القارة، ومن ثم كان مجيئه إلى الحفل مفاجأة ضخمة.

– أهو صديق قديم للسيدة "**جريج**" والسيد "**راد**"؟

– كان صديقا حميما لـ"**مارينا**" منذ سنوات طويلة عندما تزوجت زوجها الثاني، ولا أعرف درجة صداقته بـ"**جاسون**" .

عاد المفتش يسأل عن أصناف المشروبات وطريقة تقديمها وعدد الأشخاص الذين صعدوا إلى الطابق العلوي، واعترته الحيرة الشديدة.. ثلاثون شخصا كان باستطاعة أي واحد منهم أن يدس العقار في الشراب، ولكنه معرض لاكتشاف أمره لو أن أحدا لمحه وهو يرتكب فعلته..

طلب المفتش من "**هيلي بريستون**" السماح له بمقابلة السيدة "**جريج**"، واعتذر الشاب قائلا :

– إنها طريحة الفراش ولا تسمح حالتها الصحية بمقابلة أحد، وإنها ملازمة غرفتها الآن ومعها طبيبها الخاص الذي حرر شهادة بذلك.. أطلع المفتش على الشهادة، وقال الشاب :

– إذا كنت تريد مقابلة السيد "**راد**" فسوف يعود من الاستوديو خلال

عشر دقائق.

– حسن.. أريد أن أتحدث إلى الطبيب.

– الدكتور "**جيلشيرت**".. سوف أخطره في الحال..

غاب الشاب عن الأنظار بينما استغرق المفتش في تفكير عميق.. ألا يحتمل أن تكون النظرة الشبيهة بنظرة السيدة "**شالوت**" من نسج خيال السيدة "**بانتري**"؟ أفاق المفتش على وقع خطوات مقبلة، وقال للقادم:

– الدكتور "**جيلشيرت**"؟ أنا المفتش "**ديرموت كرادوك**" هل تسمح لي بالحديث إليك على انفراد؟

قاده الطبيب إلى غرفته الخاصة في نهاية الممر، وعندما أغلق الطبيب الباب، قال المفتش:

– فهمت من الشهادة التي حررتها أن السيدة "**مارينا جريج**" في حالة لا تسمح لها بمقابلة أحد.. ماذا بها؟

– الأعصاب.. لو أنك وجهت إليها أي سؤال فسوف يحدث لها انهيار عصبي، وأنا لا أستطيع أن أسمح بذلك.

– وهل تستمر هذه الحالة طويلا؟

– لا... سوف تعود إلى حالتها الطبيعية في خلال ثمان وأربعين ساعة. أحب أن أعطيك فكرة عن حياة الممثلين.. إنهم يعيشون في قلق دائم وهم يرون الأبصار تتابعهم دائما.. وهم يعانون توترا عصبيا مستمرا، ومن ثم يحتاجون إلى تناول العقاقير المهدئة والرعاية الدائبة..

سكت الطبيب برهة ثم أردف يقول:

– وثمة نقطة أخرى.. عندما يصل الممثل إلى القمة تزداد أعصابه توترا ويداخله إحساس بعدم القدرة على إعطاء الانفعال المطلوب، ومن ثم يحتاج

إلى من يعيد الثقة إليه ويطمئنه بصورة مستمرة.. وهذا ما يفعله "**جاسون راد**" مع زوجته.. لقد قاست "**مارينا جريج**" كثيرا في حياتها، فلم تكن موفقة في زيجاتها السابقة، وهي الآن سعيدة لزواجها برجل يحبها.. أو هي على الأقل تشعر بذلك في المرحلة الراهنة.. والمشكلة هي: إلى متى يستمر هذا الإحساس؟

انتهز المفتش فرصة توقف الطبيب عن الحديث وقال:

– هل تعتقد أنها انزعجت انزعاجا شديدا بسبب المأساة التي حدثت في الحفل؟

– بالتأكيد.

– هل صارحتك بشيء معين؟

– لا أعتقد أن واجبي يسمح لي بالإجابة عن هذا السؤال.

– هل كانت "**مارينا جريج**" تعرف تلك السيدة؟ هل التقت بها من قبل؟

– لا أظن أنها تعرفها منذ زمن طويل.. ولا أعتقد أن الموضوع يتعلق بـ"**هيثر بادكوك**".

– هل كانت "**مارينا جريج**" تستخدم عقار الـ"**كالمو**"؟

– كانت تستخدمه باستمرار مثلما يفعل كل فرد يعيش في هذا البيت.. تتناوله "**إيللا زايلنسكي**" كما يتناوله "**هيلي بريستون**".. إنه موضة العصر.

– وهل لهذا العقار مفعول أكيد؟

– حسن. إنه يريح الأعصاب.. ويساعد الأشخاص الذين لا يستطيعون مساعدة أنفسهم.

– أريد أن أعرف الهدف الذي تعنيه.. هل تخفي عني شيئا؟

– هنالك أسرار المهنة يا سيدي المفتش ولكنني سوف أصارحك بسر شريطة أن يبقى هذا الأمر بيننا.. تقول بعض السيدات عبارات تحت تأثير التوتر العصبي قد لا يكون لها أي معنى..

– ماذا قالت "**مارينا جريج**"؟

– انهارت أعصابها في أعقاب الحادث وأرسلت في طلبي بقيت بجوارها ممسكا يدها لأهدئها، وقبل أن تغيب عن صوابها قالت:

– لقد كنت أنا المقصودة بالقتل!

وقال "**كرادوك**" بدهشة:

– هل قالت ذلك؟! وماذا قالت في اليوم التالي؟

– لم تشر إلى حديثها السابق بشيء، وعندما سألتها صراحة راوغتني وقالت إنني ربما لم أسمع جيدا.

– هل تعتقد أنها كانت تعني ما تقوله؟

– كانت تعنيه بكل تأكيد..

التزم المفتش الصمت برهة ثم استرسل قائلاً:

– إذا كانت شكوكها لها ما يبررها، ألا يعني هذا أن الخطر على حياتها لا يزال قائما؟

– هذه هي المشكلة..

– هل تعتقد أن خطرا حقيقيا يهدد "**مارينا جريج**"؟

– لا.. وهذا رأيي الشخصي والأمر متروك لتقديرك كمفتش شرطة.

– ألا تستطيع أن تخمن سببا لمخاوفها؟

– نعم.. لا أستطيع.

– شكرا لك.. سؤال أخير يا دكتور.. هل تعتقد أنها قالت نفس الشيء

لزوجها؟

- لا.. أنا واثق بذلك.. أستأذنك الآن فلا شك أن المريضة في حاجة إليّ..

انصرف الطبيب بينما جاء "**هيلي**" قائلا للمفتش:

- عاد "**جاسون**" الآن.. سوف أقودك إلى حجرته.

هب "**جاسون راد**" واقفا ليستقبل المفتش الذي استرعى انتباهه قبح وجه المخرج مما يجعله أكثر شبها بمهرج السيرك، وتأكد له من النظرة الأولى أنه يواجه رجلا حاد الذكاء، شديد السيطرة على أعصابه. وأنه لن يحصل على أكثر من المعلومات التي يسمح بها الرجل، وعندما ابتسم المخرج تبدل قبح وجهه إلى رقة وعذوبة ملفتة للنظر، وعرض على المفتش كأسا من الشراب، وعندما اعتذر المفتش قال "**جاسون**" باسما:

- لا شك في أنك تفكر في أن هذا ليس بالبيت المناسب الذي تتناول فيه الشراب.

- ليس هذا في الواقع ما كنت أفكر فيه.

- حسن.. ماهي المعلومات التي تريد أن تعرفها مني؟

- لقد أجاب السيد "**بريستون**" عن كل أسئلتي بدقة متناهية.. كما أنني التقيت بالدكتور "**جيلشيرت**" الذي أخبرني بأن حالة زوجتك لا تسمح بسؤالها.

- "**مارينا**" إنسانة شديدة الحساسية، ولا تنس أنها شاهدت جريمة ترتكب أمام عينيها الأمر الذي هز أعصابها هزة عنيفة.

وقال المفتش بجفاف:

- لا شك أنها تجربة غير سارة.

- على أية حال أستطيع أن أجيب عن أي سؤال تحب أن توجهه إلى

زوجتي.

– السؤال الأول هو: هل لك أو لزوجتك معرفة سابقة بـ"**هيثر بادكوك**"؟

هز "**جاسون راد**" رأسه علامة للنفي قائلا:

– لا البتة.. أنا لم أر السيدة من قبل، وكان أول لقاء لي معها قبل موتها بخمس دقائق؟

– ألم تقل إنها التقت بزوجتك من قبل؟

– بلى.. منذ ثلاثة عشر عاما على ما أعتقد في "**برمودا**".. كانت "**مارينا**" تفتتح حفلا لإحدى فرق الإسعافات الأولية، وعندما قدموا إليها السيدة "**بادكوك**" أخذت هذه تروي لها قصة طويلة عن إصرارها على مغادرة الفراش على الرغم من إصابتها بالإنفلونزا لكي تلتقي بالممثلة وتحصل على صورة ممهورة بتوقيعها، وهذا أمر عادي في حياة كبار الممثلات.. وأنا واثق بأن "**مارينا**" لم تكن تذكر شيئا عن هذه الواقعة.

– أخبرتني إحدى المدعوات للحفل بأن نظرات الاستياء بدت على وجه زوجتك في أثناء حديث "**هيثر بادكوك**" لها.. مارأيك في هذا؟

– أنت تعرف طباع الممثلات. قد يكون شيء كهذا قد حدث، ولكن بسبب شعورها بصداع مفاجئ.. آه! حقًّا.. إنني أتذكر الآن أن "**مارينا**" شردت قليلا في أثناء حديث "**بادكوك**" إليها، وإنني دفعت "**مارينا**" برفق؛ لكي أنبهها..

– هل تحول انتباهها نحو شيء آخر؟

– ربما.. وقد يكون السبب شعورها بالإرهاق.

– ألم يخطر ببالك يا سيد "**راد**" أن موت "**هيثر بادكوك**" حدث بالمصادفة وأن زوجتك هي التي كانت مقصودة بالقتل؟

تنهد "**جاسون راد**" بعمق، ثم قال:

– نعم.. لقد خطرت هذه الفكرة بذهني.

– ولماذا لم تذكر ذلك في التحقيق؟

– لأنني لم أشأ أن تفكر زوجتي في أنها كانت عرضة للقتل.. لقد مرت بظروف صحية سيئة وهي أحوج ما تكون للشعور بالسعادة والأمان.. لقد صادفت في زيجاتها السابقة قدرا كبيرا من التعاسة.. كانت "**مارينا**" تتطلع دائما للحب والسعادة والأمان، وكانت متلهفة للإنجاب ووفقا لآراء الأطباء كانت شدة قلقها سببا في خيبة آمالها، وقد نصحها واحد من كبار الأطباء أن تتبنى طفلا، قائلا لها إن إشباع الرغبة في الأمومة على هذا النحو غالبا ما يعقبه إنجاب طفل. وتبنت "**مارينا**" ثلاثة أطفال وأحست بالسعادة بعض الوقت، ولكن هذا لم يكن ما تصبو إليه..ولا يمكن أن تتصور مدى فرحتها عندما اكتشفت ذات يوم أنها حامل.. كانت في أتم صحة وأكد لها الطبيب أن كل شيء سيكون على ما يرام.. إلا أن النتيجة كانت مؤسفة، فقد ولدت طفلا مختل العقل، وأصيبت بانهيار عصبي ظلت تعالج منه في إحدى المصحات لسنوات عديدة.. وعلى الرغم من أن استعادتها لصحتها كان بطيئا إلا أنها عوفيت تماما، وتزوجنا بعد ذلك بفترة قصيرة وبدأت تهتم بالحياة من جديد وتشعر أنها يمكن أن تصبح سعيدة.. كان من الصعب عليها في البداية أن تتعاقد لتمثيل أفلام جديدة، وارتاب الكثيرون في قدرتها على الصمود، إلا أنها خاضت التجربة بنجاح، وبدأنا في تصوير فيلم، ثم اشترينا هذا البيت وأجرينا عليه الكثير من التعديلات.. ومنذ أسبوع واحد صرحت "**مارينا**" أنها سعيدة حقا، وأنها ترغب في الإقامة الدائمة هنا وبدأت أعراض التوتر تختفي إلى أن وقع هذا الحادث.. ولم أشأ

أن أغامر بمصارحتها أنها هي التي كانت مقصودة بالقتل.. هل فهمت الآن وجهة نظري؟

– نعم.. لكن ألا توافقني على أن الخطر لا يزال محدقا بها؟ بما أن القاتل لم ينجح في الضربة الأولى. أليس من المحتمل أن يكرر المحاولة؟

– لقد فكرت في ذلك بالتأكيد.. ولكنني بعد أن تلقيت هذا التحذير سوف أتخذ كافة الاحتياطات؛ لضمان سلامتها.. كل ما يهمني ألا تحس بما يجري حولها.

– هل تظن أنها لا تعرف؟

– بالتأكيد لا.. ليست لديها أية فكرة..

– هل أنت واثق بذلك؟

– كل الثقة.. لا أظن أن فكرة كهذه خطرت ببالها.

– ولكنها خطرت ببالك!

– هذا أمر مختلف تماما..

– دعني أوجه إليك سؤالا آخر.. فيمن تشتبه؟

– لا أستطيع أن أخبرك.

– هل تعني أنك لا تستطيع أم أنك لا تريد؟

– لا أستطيع.

– هل تستطيع أن تخبرني بالحقائق كما تراها؟

– الظروف واضحة تماما.. صببت كأسين من الكوكتيل من إناء كان مجهزا من قبل، أعطيت واحدا للسيدة "**بادكوك**" والآخر لـ"**مارينا**"، لا أعرف شيئا عما فعلته السيدة "**بادكوك**"؛ لأنها تقدمت نحو شخص تعرفه لتتحدث إليه، بينما كانت زوجتي تحمل كأسها في يدها..

اقترب في تلك اللحظة العمدة وزوجته، ووضعت زوجتي الكأس التي لم تقربها على إحدى المناضد لترحب بالعمدة.. ووفد عدد آخر من الضيوف من بينهم صديق قديم لم نره منذ سنوات، وبعض الشخصيات المحلية وفرد أو اثنان من العاملين بالاستوديوهات.. كانت كأس الكوكتيل لا تزال حتى هذه اللحظة موضوعة على المنضدة خلفنا.. وتم التقاط بعض الصور، وانتهزت هذه الفرصة لأجلب المزيد من كؤوس الشراب للضيوف الجدد، ولا شك أن أحدهم دس السم في كأس زوجتي في خلال هذه الفترة...

تسألني حول من تحوم شكوكي، وردي أن أي واحد من حوالي عشرين شخصا كان بإمكانه أن يفعل ذلك.. كان الضيوف يتحركون في مجموعات لمشاهدة التعديلات التي أدخلت على المبنى.. كانت الحركة دائبة وقد أجهدت فكري لأتذكر ولكني لا أستطيع أن أوجه شكوكي نحو شخص معين.

– وما الذي حدث بعد ذلك؟

– عدت إلى رأس السلم وكانت زوجتي تتجه نحو المنضدة لتأخذ كأسها، وسمعت السيدة "**بادكوك**" تتمتم ببعض كلمات الاعتذار، ويبدو أن أحدهم اصطدم بها فانزلقت الكأس من يدها وسقطت محطمة على الأرض..

وسال بعض الشراب على ثوب "**مارينا**" التي تصرفت وفق ما يمليه عليها واجبها كمضيفة إذ استخدمت منديلها لتمسح ثوب السيدة "**بادكوك**"، وقدمت إليها كأسها، وأذكر أنها قالت لقد تناولت ما يكفيني اليوم.. والشيء المؤكد أن الجرعة القاتلة لم تسكب على الشراب بعد ذلك؛ لأن السيدة "**بادكوك**" بدأت تتجرع الكأس في الحال، ولقد ماتت بعد ذلك

بخمس دقائق.. ولا أدري كيف كان شعور القاتل عندما شاهد فشل خطته.

– تقول إنك لا تشك في شخص بعينه.. دعني أوجه إليك السؤال من زاوية أخرى.. من كان موجودا وتعتقد أنه يرغب في إيذاء زوجتك؟

– أعداء؟ من الصعب تحديد معنى كلمة عدو.. يوجد في المجال الفني الحسد والغيرة ومن يقولون كلمات شريرة ولكن الأمر لا يصل بهم إلى حد القتل.

– من الذي يستفيد ماديا من موت زوجتك؟

– أنا كزوج.. والممثلة التي تحل محلها في الفيلم.. ولكن الفيلم قد يلغى كلية..

– كل ما أطلبه منك الآن قائمة بأسماء الأشخاص الذين كانوا موجودين في الطابق العلوي وقت ارتكاب الجريمة.

– سوف أستشير سكرتيرتي في هذا فذاكرتها حادة كما أن لديها قائمة بأسماء الأشخاص المحليين الذين وجهت إليهم الدعوة للصعود.. إذا أردت أن تراها الآن.

– إنني أحب أن أتحدث إليها الآن..

- 7 -

قدمت "**إيللا زايلنسكي**" للمفتش "**كرادوك**" قائمة مكتوبة على الآلة الكاتبة مؤكدة له أنها لم تغفل اسما واحدا، وعندما سألها عما إذا كان عملها يتصل بالاستوديوهات قالت:

– لا.. وظيفتي الاهتمام بالشؤون الاجتماعية للسيدة "**جريج**" والإشراف

على إدارة البيت.

– هل أنت سعيدة بهذا العمل؟

– إنني أتقاضى مرتبا كبيرا وأجد العمل مسليا.

– ما رأيك الشخصي في السيدة "**جريج**"؟

– بالنسبة إليها كإنسانة فهي لا تطاق.. شديدة العصبية، متقلبة الأهواء.. ولكنها كممثلة ساحرة.. وأنا أعرف طباعها جيدا، ومن ثم لا أذكر أمامها أبداً الأشياء التي تثير أعصابها.

– مثل ماذا؟

– الانهيار العصبي ومصحات الأمراض العقلية.. وأي شيء يتعلق بالأطفال.

– الأطفال؟ من أي ناحية؟

– حسن.. إن مزاجها ينحرف عندما ترى الأطفال أو عندما تسمع عن أشخاص سعداء بأطفالهم، وتشعر بالتعاسة عندما تعرف أن أحدهم رزق بمولود؛ لأنها تعرف أنها لن تنجب طفلا آخر، وأن المولود الوحيد الذي رزقت به معتوه.

– ولكنني أعتقد أنها لابد أن تنسى ولو قليلا بعد مضي كل هذه السنوات.

– إنها لا تنسى أبدا.

– ما هي مشاعر السيد "**راد**" من هذه الناحية؟

– لم يكن الطفل ابنه.. كان ابن "**أيزيدور رايت**" زوجها السابق.

– وأين هو الآن؟

– تزوج مرة ثانية ويعيش في "**فلوريدا**".

شكرها المفتش لتعاونها قائلا إنه سوف يعود للقائها مرة أخرى إذا احتاج الأمر، وعاد إلى الفندق الذي ينزل فيه مع الرقيب "**تيدلر**"، وكان الأخير قد عاد من الاستوديو بعد يوم كامل قضاه في إجراء بعض التحريات الخاصة ضمنها تقريره.. سأل المفتش مساعده:

– وماذا بشأن ماضي "**مارينا جريج**"؟

وأجابه "**تيدلر**" بقوله:

– تزوجت أكثر من مرة.. كان زوجها الأول نكرة يعمل في مكتب لسمسرة العقارات ومن ثم تخلصت منه وتزوجت أميرا أجنبيا، إلا أن هذا الزواج لم يدم طويلا، وتزوجت بعد ذلك النجم السينمائي "**روبرت تراسكوت**" ويقال إنها كانت مغامرة عاطفية مثيرة. اضطر فيها الزوج إلى دفع نفقة ضخمة لزوجته السابقة؛ لكي تتخلى عنه.

– ولكن هذا الزواج فشل؟

– نعم.. كانت "**مارينا**" مولهة بحب زوجها، ومن ثم تحطم قلبها عندما هجرها، وانغمست بعد ذلك بعامين في قصة حب جديدة مع الكاتب المسرحي "**أيزيدور**".

– حسن.. سوف نفحص الآن قائمة تتضمن أسماء اثنين وعشرين شخصا، والمطلوب منا استبعاد بعضهم لنبحث بعد ذلك عن السيد "**إكس**" هذا.

– هل لديك فكرة عن السيد "**إكس**" هذا؟

– لا إطلاقا.. إذا لم يكن "**جاسون راد**"، فسوف أذهب إلى الآنسة "**ماربل**" لتزودني بما لديها من معلومات عما يجري في هذه المنطقة.

كانت الآنسة "**ماربل**" تجري تحرياتها بطريقتها الخاصة، ذهبت إلى محل تصفيف الشعر الذي تمتلكه السيدة "**جيمسون**" لتستعير مجموعة من

المجلات الفنية القديمة، لتعرف المزيد من الأخبار عن الحياة الخاصة التي يعيشها الفنانون، وبينما كانت تقلب صفحات إحدى المجلات، رأت ظلا فوق الصحيفة ورفعت رأسها لتجد المفتش "**كرادوك**" ينظر إليها باسما، وسألها المفتش عما يدفعها إلى قراءة أخبار النجوم قالت:

– لقد أصبحت سيدة عجوزا ولا يتيح لي بقائي في البيت أن أعرف أخبار المجتمع.

– وهذا سبب قدومي لزيارتك، معي قائمة تضم أسماء الأشخاص الذين كانوا موجودين لحظة مصرع السيدة "**بادكوك**"، وقد استبعدت بعض الشخصيات مثل العمدة وزوجته، وشخص يدعى "**ألدرمان**" وزوجته، وعدد آخر من الشخصيات المحلية.. على الرغم من أنني استبقيت الزوج؛ لأنني أعلم أن شكوكك تتجه دائما نحو الأزواج.

– ولكن أي الأزواج تعني يا بني؟

نظر إليها المفتش بحدة وهو يقول:

– أي واحد تعتقدين؟

– "**جاسون راد**"؟

صاح المفتش متهللا:

– آه! أراك تشتركين معي في الرأي؛ لأنني لا أعتقد أن "**هيثر بادكوك**" كانت المقصودة بالقتل، وإنما كانت "**مارينا جريج**" هي الضحية المنشودة.

– ألا يبدو هذا الاحتمال مؤكدا؟

– سوف أروي لك باختصار المعلومات التي حصلت عليها، ثم أعرض عليك قائمة الأشخاص.

عندما انتهى المفتش من تقديم ما لديه من المعلومات، بادرته الآنسة

"**ماربل**" بقولها:

– وماذا بشأن الأطفال؟

– الأطفال؟ ولكنه كان طفلا وحيدا.. مختل العقل وهو نزيل مصحة للأمراض العقلية في "**أمريكا**".. أليس هذا ما تقصدينه؟

– لا، لا أقصد هذا.. وإنما أتحدث عن الأطفال الذين يتعرض لهم المقال في هذه المجلة.. الأطفال الذين تبنتهم "**مارينا جريج**"، ولدان وبنت.. هنالك كلام كثير حول أحدهم الذي ضحت أمه به؛ لكي تراه سعيدا يرفل في النعيم، ولا أجد شيئًا عن الطفلين الآخرين.. أحدهما لاجئ أجنبي والطفلة أمريكية.. قامت "**مارينا**" بالتبني في أوقات مختلفة، ولا أعرف شيئًا عن مصير هؤلاء الأطفال.

نظر إليها المفتش بدهشة، ثم قال:

– غريب أن تفكري في هذا الأمر، ما صلة هذا بالقضية؟

– على قدرما أعلمه، لا يعيش الأطفال هنا أليس كذلك؟

– أعتقد أنها تصرف عليهم؛ لأن قواعد التبني تشترط ذلك.. وربما تكون قد أودعت بعض الأموال لصالحهم.

وقالت الآنسة "**ماربل**" وهي تضغط على كلماتها:

– عندما ملت الأطفال طردتهم! بعد كل حياة الرفاهية التي وفرتها لهم.. أليس كذلك؟

– لا أدري.. هذا محتمل.

– ولكن للأطفال مشاعرهم التي لا يحس بها الكبار.. الشعور بالأذى عندما يتخلى عنهم الآخرون.. ولا يعوضهم التعليم أو المال عن المحبة التي يفتقدونها..

– حسن.. ما هو رأيك الشخصي؟

– لم أستقر على رأي بعد، وإنما كل ما يشغلني الآن هو أين يعيش هؤلاء الأولاد وماذا يفعلون.

– إنني أستطيع أن أبحث هذه النقطة وأوافيك بالمعلومات، هل تحبين الآن إلقاء نظرة على قائمة الأسماء؟

– لن أفيدك في شيء ؛ لأنني لا أعرف شيئًا عن هؤلاء الأشخاص.

– أستطيع أن أعطيك المعلومات الضرورية.. "**جاسون راد**" الزوج – والأزواج دائما موضع شك– مولع أشد الولع بزوجته.. وهذا يلقي عليه ظلالا من الشك.

– ليس بالضرورة.

– لقد كان حريصا على إخفاء حقيقة أن زوجته هي المقصودة بالقتل.. هل كان يعتقد أننا أغبياء بحيث نغفل هذا الاحتمال؟ وهو يبرر موقفه بأنه يخشى أن يسبب ذلك الرعب لزوجته.

– وهل زوجته من الطراز الذي يصل إلى حد الارتياع؟

– نعم.. فهي سيدة عصبية، متقلبة الأهواء.. تعرضت أكثر من مرة للانهيار العصبي.

وقالت الآنسة "**ماربل**" معترضة:

– ولكن هذا لا يعني أنها تفتقر إلى الشجاعة.

– من الناحية الأخرى.. إذا كانت تعرف أنها المقصودة بالقتل، فمن المحتمل كذلك أن تعرف الفاعل.

– هل تعني أنها تعرف القاتل ولكنها لا تريد أن تكشف عنه؟

– أقول إن هذا مجرد احتمال، والسبب أنها لا تريد أن يعرف زوجها الدافع

للقتل.

- هذه فكرة مثيرة حقا.

- والآن.. إليك قائمة الأسماء التي أعدتها السكرتيرة " **إيللا زايلنسكي** ".

وسألت السيدة "**ماربل**" باهتمام:

- هل تعتقد أنها على علاقة حب بالزوج؟

- بالقطع.. وهذا يعطيها المبرر لارتكاب الجريمة.

- تقع كثير من السكرتيرات في حب مخدوميهم، ولكن نادرا ما تفكر إحداهن في القتل.

- وهناك اثنان من الصحفيين المحليين ومصورة محترفة من "**لندن**" ولا أظن أن أحدهم يحتاج إلى اهتمامنا بأمره.. وهنالك الزوجة السابقة للزوج الثالث لـ"**مارينا**" التي ساءها أن تختطف الممثلة زوجها منذ اثني عشر عاما.. ولكنني لا أعتقد أنها تنتظر كل تلك السنين الطوال لتسمم الممثلة.. وهناك رجل يدعى "**أردويك فين**" وكان صديقا حميما لـ"**مارينا**"، ولم يسمع أحد عنه شيئا لسنوات طويلة ثم ظهر في الحفل فجأة دون أن يدعوه أحد.

- هل من المحتمل أنها فزعت لرؤيته؟

- محتمل.. وهناك السكرتير الشاب "**هيلي بريستون**" الذي كان يتحرك كالنحلة في كل مكان.. هل تخطر ببالك الآن فكرة معينة؟

- ليس تماما.. هنالك أكثر من احتمال، ولكنني مازلت مصرة على معرفة مصير الأولاد.

- حسن.. سوف أتولى هذه المهمة..

- 8 -

كان المفتشان "**كرادوك**" و"**كورنيش**" يراجعان معا قائمة الأسماء، وقال "**كورنيش**":

– أعتقد أننا متفقان على أنه بعد وصول السيدة "**بانتري**" جاء القس، ثم السيد والسيدة "**بادكوك**".. وأنه كان يوجد ثمانية أشخاص على السلم.. العمدة وزوجته، "**جوشوا**" المزارع وزوجته، "**دونالد ماكنيل**"، "**أردويك فين**" من "**الولايات المتحدة**" والآنسة "**لولا بروروستر**" الأمريكية بالإضافة إلى المصورة القادمة من "**لندن**"، وإزاء ما ذكرته السيدة "**بانتري**" عن النظرة المتجمدة التي لاحت على وجه الممثلة، فيكون سبب ذلك واحد من هؤلاء الأشخاص.. نستطيع أن نستبعد العمدة والمزارع وزوجته، الأمر الذي يجعلنا نحصر البحث في أربعة أشخاص.. ونستطيع أن نستبعد الصحفي المحلي والمصورة المحترفة.

– يبقى الغرباء القادمون من "**أمريكا**".. لقد كان وصولهم مفاجئا.. وكانت "**لولا بروروستر**" مطلقة الزوج الثالث لـ"**مارينا**".

وقال "**كورنيش**" بحماس:

– أنا أعتبرها المتهمة رقم 1.

– أهذا رأيك يا "**فرانك**"؟ بعد مضي حوالي خمسة عشر عاما وزواجها مرتين أخريين؟

– ولكنك توافقني على أنها بين من تشير إليهم أصابع الاتهام.

– الاحتمال قائم، ما رأيك في الأشخاص الذين كانوا مكلفين بالخدمة؟

– يوجد الخادم "**جوسيب**"، وفتاتان استقدمهما "**جاسون**" من كافتيريا

الاستوديو وأنا أعرفهما جيدا.

– أفهم من هذا أنك توجهني لسؤال الصحفي ثم التوجه إلى "**لندن**" لمقابلة "**أردويك فين**" و"**لولا بررووستر**" والمصورة.. ما اسمها؟ "**مارجوت بنس**"؟

– نعم.. ولكنني أرى "**لولا بررووستر**" أجدر بالاهتمام. ،قال "**ديرموت**" ببطء:

– إنني أفكر في الصعوبات.

– تعني دس السم في كأس "**مارينا**" دون أن يفطن أحد إلى ذلك؟

– حسن.. نفس المشكلة تواجه أي فرد.. لقد كانت فكرة جنونية. وقال "**كورنيش**":

–هل تعتقد أن "**جوسيب**" هو القاتل؟

–ليس لديه دافع ولكن من يدري.. على أية حال نفس الشيء ينطبق على "**إيللا زايلنسكي**"؛ لأنها كانت مسؤولة أيضًا عن تقديم الشراب.. وكذلك "**هيلي بريستون**".

– هل تضيف إلى المشتبه فيهم شخصا آخر؟

– حسن.. الزوج بالتأكيد..

– عدنا إلى الأزواج مرة أخرى.. اتجهت شكوكنا في البداية نحو "**بادكوك**" قبل أن نتهم "**جاسون راد**".

– ولكنه لو أراد أن يتخلص من زوجته ألم يكن الطلاق أسهل؟

– على أية حال توجد أشياء كثيرة لانزال نجهلها..

رن جرس التليفون، ورفع "**كورنيش**" السماعة واستمع إلى المتحدث قليلا، ثم أخبر "**كرادوك**" بأن السيدة "**مارينا جريج**" مستعدة لمقابلته.. وقرر

المفتش الإسراع إليها قبل أن تغير رأيها.

قابلته "**إيللا زايلنسكي**" بنشاطها وخفة حركتها المعهودة، ولاحظ المفتش احمرار عينيها، وفكر في أنها كانت تبكي، وكأنما قرأت "**إيللا**" أفكاره؛ لأنها أخرجت منديلها وتمخطت ثم مسحت أنفها، وقال المفتش:

– هل أصبت بنزلة برد؟

– لا.. إنها حمى الخريف.. نوع معين من الحساسية يصيبني في مثل هذا الموعد من كل عام.. "**مارينا**" على استعداد لمقابلتك في الحال. على الرغم من أن "**مارينا**" كانت مستلقية على الأريكة في حجرتها لحظة دخول المفتش، إلا أنه لم يكن يبدو عليها الإعياء كما كان يتصور، وعلى الرغم من سنها فقد كانت لا تزال تبدو فاتنة، واعتذرت "**مارينا**" للمفتش؛ لأنها عطلته عن تأدية واجبه ونكست رأسها وهي تقول:

– إنني جبانة.. كان أحدهم يريد التخلص مني وأنا لا أريد أن أموت.

– ما الذي يجعلك تعتقدين أن أحدهم كان يريد قتلك؟ اتسعت عيناها وهي تجيبه بقولها:

– لأن السم كان في كأسي فضلا عن..

– نعم يا سيدة "**جريج**"؟

ترددت الممثلة برهة قبل أن تقول:

– قال لي "**جاسون**" إنه من الأفضل أن أخبرك بكل شيء..

– إذن فقد صارحته بمخاوفك.

– نعم.. ترددت في البداية، ولكنني اكتشفت أنه كان يعرف، وأنه لم يشأ أن يصارحني بشكوكه.

– ولكنك لم تخبريني بعد يا سيدة "**جريج**".. لماذا أراد أحدهم قتلك؟

التزمت الصمت مرة ثانية، ثم فتحت حقيبتها وأخرجت قصاصة من الورق سلمتها للمفتش.. كانت الكلمات مطبوعة على الآلة الكاتبة:

– لن تفلتي في المرة التالية.

وسأل "**كرادوك**" بحدة:

– متى تلقيت هذه الرسالة؟

– عثرت عليها فوق التسريحة على أثر عودتي من الحمام.

– ومعنى هذا أن شخصا داخل البيت.

– ليس بالضرورة.. ربما يكون أحدهم تسلق إلى الشرفة.. لعله ظن أن ذلك سوف يزيد خوفي، ولكنني في الواقع شعرت بالغضب الشديد وطلبت مجيئك.

ابتسم المفتش وهو يقول:

– أكانت هذه أول رسالة تهديد تتلقينها؟

ترددت "**مارينا جريج**" برهة قبل أن تقول:

– لا.. لم تكن الأولى.

– وماذا بشأن الرسائل السابقة؟

– كان ذلك منذ ثلاثة أسابيع عندما تلقيت الرسالة الأولى جاءتني على الاستوديو.. كانت تقول: استعدي للموت.. ضحكت "**مارينا جريج**" ضحكة هيستيرية، ثم استرسلت تقول:

– كانت شيئا سخيفا.. ظننت أن أحد المتعصبين الدينيين ممن لا يرضون عن قيام السيدات بالتمثيل هو الذي أرسلها، لقد مزقت الرسالة ورميتها في سلة المهملات.

– هل أخبرت أحداً بشأنها؟

– لا.. كنا مشغولين وقتها بالتصوير وكان العمل هو كل ما يشغلني في ذلك الوقت.. وقد اعتبرت الرسالة في الواقع مجرد مزاح سخيف.

– وبعد ذلك.. هل تلقيت رسائل أخرى؟

– نعم.. في يوم الاحتفال.. سلمني البستاني رسالة ظننت أنها خاصة بترتيبات الحفل وأتى بالرسالة رجل يركب دراجة.. وظننت أن التهديد غير جاد.

– أين هذه الرسالة الآن؟

– كانت في جيب الثوب الذي كنت أرتديه وأعتقد أنها سقطت مني.

– أليست لديك أدنى فكرة عن كاتب هذه الرسائل؟ فتحت "**مارينا جريج**" عينيها على اتساعها وبدت أكثر فتنة وهي تقول:

– كيف لي أن أعرف؟

– أنت ممثلة مشهورة يا سيدة "**جريج**".. وقد أحبك رجال كثيرون ورغب بعضهم في الزواج بك.. وهناك نساء يشعرن نحوك بالغيرة أو الحسد، ولابد أن تكون لديك فكرة عن مرسل الرسائل.

فتح الباب في تلك اللحظة ودخل "**جاسون راد**"، والتفتت الممثلة نحوه، ثم قالت بسرعة:

– "**جنكز**" يا عزيزي.. يصر السيد "**كرادوك**" على أنني لابد أن أكون على علم بكاتب تلك الرسائل الفظيعة وأنا لا أعرف.. أنت على ثقة بأنني لا أعرف.. لا يعرف أحدنا شيئا.. ليست لدينا أدنى فكرة.

همس "**كرادوك**" لنفسه:

– إنها حريصة على تحذير زوجها.. هل كانت تخشى أن يقول شيئا؟

كان الإجهاد يبدو واضحا في عيني "**جاسون راد**" الذي قال:

– ربما رأيت الأمر غير قابل للتصديق.. ولكن بأمانة لا أنا ولا "**مارينا**" لدينا فكرة عن هذا الموضوع.

– إذن فأنتم من السعداء الذين لا أعداء لهم؟

– ليس لدينا أعداء بالمعنى الذي تقصده.

– ومع هذا فقد دس أحدهم السم في الكأس.

قال "**جاسون**" بملل:

– لم أر شيئا.

وقالت "**مارينا**" بإصرار:

– وأنا بالتأكيد لم أر شيئًا.. أعني.. هل كنت أشرب الكأس لو أنني رأيت أحدا يضع شيئًا في الشراب؟

– مازلت مقتنعا بأنك تعرفين أكثر مما ترغبين في الإفصاح عنه.

– ليس هذا صحيحا، قل له يا "**جاسون**" إن ذلك ليس صحيحا.

وقال "**جاسون**":

– لا يعدو الأمر أن يكون مزحة ولكن الفاعل لم يكن يتخيل أن النهاية سوف تكون مؤسفة.

وقال المفتش:

– أريد أن أسألك سؤالا آخر.. لاشك أنك تذكرين لحظة وصول السيد والسيدة "**بادكوك**".. لقد وصلا بعد القس مباشرة وقمت بتحيتهما بنفس اللطف الذي استقبلت به ضيوفك.. ولكن إحدى الحاضرات أخبرتني بأنك بعد تحية السيدة "**بادكوك**" مباشرة تطلعت من فوق كتفها ونظرت إلى شيء أفزعك.. هل هذا صحيح؟ وما الشيء الذي أفزعك؟

أجابت "**مارينا**" بسرعة قائلة:

– ليس هذا صحيحا بالتأكيد.. شيء يفزعني.. أي شيء يمكن أن يفزعني؟

– هذا ما أريد أن أعرفه؛ لأن الشاهدة تصر على ذلك.

– من هي الشاهدة؟ وماذا قالت؟

– قالت إنك كنت تنظرين نحو السلم وقت صعود مجموعة من الأشخاص.. كان هنالك صحفي والسيد "**جرايس**" وزوجته والسيد "**أردويك فين**" الذي وصل في التو من "**أمريكا**"، وأيضاً الآنسة "**لولا برووستر**".. هل كان انحراف مزاجك بسبب رؤيتك واحدا من هؤلاء الأشخاص؟

وقالت "**مارينا**" بغضب:

– إنني أقول لك إنني لم أكن مستاءة.

– ومع هذا فقد تحول اهتمامك عن تحية السيدة "**بادكوك**" لقد وجهت إليك سؤالا لم تجيبي عنه؛ لأنك كنت تنظرين إلى شيء خلفها.

أجابت "**مارينا**" بسرعة قائلة:

– أستطيع أن أفسر لك ذلك.. لو أن لديك فكرة عن التمثيل فلابد أنك تعرف أنه يحدث أحيانا أن تمر على الممثل فترة ينسى فيها كل شيء عن كلمات الدور على الرغم من أنه يستظهره جيدا.. هذا ما حدث لي.. صحتي ليست على ما يرام، فقد مرت بي فترات عصيبة فضلا عن ظروف الفيلم الحالي.. أردت النجاح للحفل وأن يشعر الجميع بالسرور.. وأن أغمر الضيوف بعطفي. وعلى الإنسان في هذه الحالة أن يكرر نفس عبارات التحية بطريقة آلية.. كل واحد كان مشوقا إلى لقائي ومن واجبي أن أعامله بلطف، مرت علي لحظة تعب ونسيت كل شيء وأدركت أن السيدة "**بادكوك**" كانت تروي قصة طويلة لم أسمع منها شيئا، وأنها في لهفة لسماع ردي..

كنت في حالة تعب شديد.

وقال المفتش ببطء:

– مجرد تعب؟ هل أنت مصرة على ذلك يا سيدة "**جريج**"؟

– نعم.. وأنا لا أرى مبررا لعدم تصديقك لما أقول، التفت المفتش نحو "**جاسون راد**" قائلا له:

– لا شك أنك تدرك أكثر من زوجتك معنى كلماتي.. إنني مهتم بسلامة زوجتك. حاول أحدهم قتلها ووصلتها أكثر من رسالة تهديد.. معنى هذا أن شخصا قد يكون مجنونا لايزال يتحين الفرص لكي ينفذ وعيده.. ولا سبيل لمنع ذلك سوى تزويدي بكل ما لديكم من المعلومات.

استدار "**جاسون**" نحو زوجته قائلا:

– لقد سمعت ما قاله المفتش يا "**مارينا**".. من المحتمل أنك تعرفين شيئا لا أعرفه، لهذا أتوسل إليك أن تتحدثي الآن إذا كان لديك ما يقال.

وقالت "**مارينا**" بملل:

– أوه! ليس لدي شيء.. يجب أن تصدقوني.

وسألها المفتش:

– من الذي أثار خوفك في ذلك اليوم؟

– لم أكن خائفة من أحد.

– استمعي إليّ يا سيدة "**جريج**".. كان "**أردويك فين**" و"**لولا برووستر**" يصعدان السلم.. ألم تكن لديك فكرة أنهما سيحضران؟

– لا.. لم أكن أعلم أنهما في "**إنجلترا**".. ولكنني ابتهجت لرؤيتهما.

– ألم تكن "**لولا برووستر**" متزوجة بـ"**روبرت تراسكوت**" زوجك الثالث؟

– بلى.. الجميع يعرفون هذه الحقيقة.

– هل هددتك عندما تزوجت زوجها؟

– كانت مخمورة عندما قالت ما قالته، ولكنها لم تكن جادة كان ذلك منذ سنوات طويلة.

وقال "**جاسون**":

– أؤكد لك يا سيدي المفتش أن "**لولا بروستر**" لم تغب عن نظري في الحفل لحظة واحدة، ولا يمكن أن تدس السم في كأس زوجتي.

– وماذا بشأن "**أردويك فين**"؟

– إنه صديق قديم لم نره منذ أعوام طويلة على الرغم من أن المراسلات لم تنقطع بيننا.. وهو أحد نجوم التليفزيون الأمريكي.

وقال لـ"**مارينا**":

– هل كان صديقا لك أيضًا؟

تنهدت "**مارينا**" في ضيق، ثم قالت:

– نعم.. إذا كنت تتخيل أن رؤيتي لـ"**أردويك**" أفزعتني تكون واهما.. لماذا أفزع لرؤيته؟ لقد فرحت عندما رأيته.

رفعت "**مارينا**" رأسها في اعتزاز وتحد، وقال لها المفتش بهدوء:

– شكرا لك يا سيدة "**جريج**".. ومازلت أكرر.. إذا كان لديك ما تقولينه فإنني أنصحك بالإسراع..

- 9 -

فوجئت السيدة "**بانتري**" وهي تنحني فوق أرض الحديقة لتنتزع الحشائش بـ"**إيللا زايلنسكي**" تخرج من كشك التليفون العمومي الذي يقع في ركن

الطريق العمومية، وعندما رأت "**إيللا**" تغادر الكشك بادأتها بالتحية، وفوجئت السكرتيرة واعتراها الارتباك وقالت:

– كنت أجري اتصالا تليفونيا من الكشك العمومي؛ لأن تليفوننا معطل.

وقالت لها السيدة "**بانتري**" بمودة:

– تستطيعين استخدام تليفوني في أي وقت تشائين..

قاومت السيدة "**بانتري**" الإغراء برهة ثم رفعت سماعة التليفون وأدارت القرص، ورد عليها "**هيلي بريستون**"، وعندما تأكد لها أن التليفون غير معطل اعتذرت له، ثم اتصلت بالآنسة "**ماربل**" لتخبرها بهذه الواقعة، وقالت الآنسة "**ماربل**":

– هذه مسألة مسلية حقًّا..

استعرض المفتش "**كرادوك**" بعض الأوراق الموضوعة فوق مكتبه حيث سجل عليها المكان الذي تنزل فيه "**لولا بروستر**" و"**أردويك فين**"، ثم قرأ بعض البرقيات التي تلقاها ودسها في جيبه باسما وهو يهمس لنفسه:

– حتى لا تقولي يا آنسة "**ماربل**" إنني لا أؤدي واجبي كما ينبغي..

استقبلته "**لولا**" وعلى فمها ابتسامة عريضة.. كانت لاتزال هي الأخرى مثل "**مارينا جريج**" تحتفظ بقدر كبير من جمالها،وقالت للمفتش:

– أرجو ألا تكون قد جئت مثل ذلك المفتش المحلي لتوجه إليّ المزيد من تلك الأسئلة الفظيعة؟ إنني أعتقد أن الأمر كله لا يعدو أن يكون غلطة كبيرة.. من الذي يفكر في قتل "**مارينا**"؟ إنها كتلة من الرقة والعذوبة. والكل يحبونها.

– وهل تحبينها أنت أيضا؟

– بالتأكيد..

– ولكنها فزعت عندما رأتك فجأة على السلم؛ لأنها تذكرت تهديدك السابق بقتلها..

أخرج المفتش من جيبه البرقية التي تلقاها وأخذ يقرأ كلمات التهديد التي قالتها "**لولا**" عندما تزوجت "**مارينا**" زوجها:

"لن تفلت مني تلك الكلبة.. وإذا لم أتمكن من إطلاق النار عليها الآن فسوف أتخلص منها بوسيلة أخرى.. سوف أنتظر ولو كلفني ذلك سنوات طويلة، ولكنني سوف أقتلها في النهاية"

ضحكت "**لولا**" ضحكة عالية وهي تؤكد أن الإنسان يقول الشيء الكثير في لحظات الغضب، وأنه لا يوجد ثمة مبرر للقلق على "**مارينا**".

وقال المفتش:

– ولكنها تعرضت لمحاولة للقتل وهي لا تبدو إنسانة سعيدة..

واندفعت "**لولا**" تقول" بانفعال:

– هكذا كانت "**مارينا**" دائما تخلق من الحبة قبة.. تتحدث عن فشلها في الحب وعدم قدرتها على الإنجاب.

وقال المفتش وهو يتذكر ما قالته الآنسة "**ماربل**":

– ولكنها تبنت بعض الأطفال.

– لقد فعلت ذلك مرة ولكن الأمر لم يستمر طويلا؛ لأنها ملت الفكرة كعادتها.. تتحمس للشيء اليوم وترفضه في الغد.

– وماذا حدث لهؤلاء الأطفال؟

– ليست لدي فكرة.. كل ما أعرفه أنهم اختفوا فجأة عندما شعرت نحوهم بالملل.. مثلما تفعل مع أي شيء..

توجه المفتش بعد ذلك لمقابلة "**أردويك فين**"، وأدرك المفتش منذ النظرة

الأولى أنه يواجه خصما عنيدا، وسأله المفتش عما إذا كان يعرف "**مارينا جريج**" جيدا، وأجابه "**أردويك**" بقوله:

– أعرفها منذ سنوات طويلة.. ولا أستطيع أن أهضم الفكرة التي ترددها الصحف حول تلك السيدة التي لا أذكر اسمها والتي يقال إنها قتلت على سبيل الخطأ.. وعلى أية حال لا أتصور أن أحدا يفكر في التخلص من "**مارينا**" عن طريق السم خصوصا وأن "لينيت براون" لم تكن موجودة في الحفل.

وسأل المفتش باهتمام:

– ومن تكون "**لينيت براون**"؟

– الممثلة التي تقوم بدور "**مارينا**" في حالة فسخ العقد.. ولكنني لا أتصور أن تقوم بإرسال شخص ليدس السم في كأس "**مارينا جريج**".

– هل كانت المفاجأة شديدة عندما رأتك "**مارينا**"؟

– بالتأكيد.. كانت مفاجأة ضخمة لها.. لم تصدق عينيها وهي تراني أصعد الدرج وحيتني أحسن تحية.

– أعتقد أنك لم ترها منذ وقت طويل.. أعني منذ كنتما صديقين حميمين؟

وقال "**أردويك**" بانفعال:

– هل ترمي إلى هدف معين من وراء هذا السؤال؟

– إنني بحكم عملي كشرطي من واجبي أن أخوض في الماضي.. سمعت أنك كنت مجنونا بحب "**مارينا**".

– تمر على الإنسان بعض فترات الضعف ولكنها لحسن الحظ سرعان ما تزول.

– يقال إنها شجعتك في البداية ثم أدارت ظهرها لك.

وصاح "**أردويك**" قائلا بغضب:

– يقال يقال.. أعتقد أنك قرأت هذه السخافات في بعض المجلات الفنية.. كنت مفتونا بها حقًّا في إحدى الفترات فقد كانت ساحرة جذابة وهي لا تزال كذلك.

– سمعت كذلك أنك سعيت لسحب دور البطولة منها في أحد الأفلام.

– كنت شريكا في الإنتاج وكان من رأيي أن الدور لا يناسبها.. وهذه وجهة نظر فنية لا دخل للعلاقات الشخصية فيها.

– ربما كانت "**مارينا**" تخالفك في الرأي حول هذا الموضوع، وقد أخبرت بعض أصدقائها بأنها تخاف منك.

– هل قالت ذلك؟

– هل تعتقد أنه لم يكن هنالك مبرر لخوفها منك؟

– لا بالتأكيد.. أيا كان رأيها فقد نسيت الموضوع وطرحته وراء ظهري.

– أعتقد أن لديك معلومات واسعة عن عالم السينما.

– نعم ؛لأن لدي مصالح مادية في هذا الميدان.

– وعلى هذا الأساس فلابد أنك تعرف الشيء الكثير عما يدور في عالم السينما.

– ربما..

– هل تعرف شخصا معينا يمكن أن يفكر في إيذاء "**مارينا جريج**"؟

– أستطيع أن أقول لك يوجد كثيرون.. لا تنس عوامل الغيرة والحسد.

– لقد كنت حاضرا الحفل في تلك الليلة ورأيتها وتحدثت إليها.. هل تعتقد أنك رأيت بين الحاضرين من تستطيع أن تتهمه بدس السم لـ" **مارينا**

جريج" ؟

– لا أحب أن أتكلم في هذا الموضوع.

– معنى هذا أن لديك فكرة معينة؟

قال "**أردويك**" بجفاف:

– معناه أنه ليس لدي ما أقوله عن هذا الموضوع.. وأن هذا هو كل ما تستطيع أن تحصل عليه مني.

توجه المفتش "**كرادوك**" بعد ذلك إلى عنوان "**مارجوت بنس**"، ودق الجرس أكثر من مرة قبل أن يفتح له شاب غزير الشعر، متورد الوجه، واعتذر الشاب عن اضطراب المكان، وعندما سأله المفتش عن "**مارجوت**"، أخبره بأنها خرجت منذ نصف ساعة، وأطلعه المفتش على بطاقته، واضطرب الشاب قليلاً، ثم قال:

– إدارة المباحث الجنائية! أعتقد أنني رأيت صورتك في الصحف.. هل جئت لكي تقبض على "**مارجوت**"؟

– لا، وإنما أتيت لأوجه لها بعض الأسئلة.

– إنها لا تلتقط صورا فاضحة.. أرجو ألا يكون أحدهم زودك بمعلومات خاطئة.

– أريد أن أتحدث إليها باعتبارها كانت شاهدة عيان لجريمة وقعت في "**سانت ماري ميد**".

– آه! أذكر أنها حدثتني عن الجريمة التي وقعت في الحفل الذي أقيم لصالح جمعية إسعاف "**سانت جون**".. هل تريد أن تراها الآن؟

عرض الشاب على المفتش أن يصحبه إلى المكان الذي ذهبت إليه "**مارجوت**" لالتقاط بعض الصور في معرض للأزياء وعندما وصلا إلى المكان

كانت المصورة تعطي تعليماتها لعارضتين من عارضات الأزياء؛ لكي تتخذا الوضع المناسب للتصوير، وصاح الشاب قائلا:

- مرحبًا "**مارجوت**".

أدارت المصورة رأسها قائلة:

- أوه! ما الذي جاء بك هنا؟

- أحضرت معي شخصا يريد أن يراك.. المفتش "**كرادوك**" من إدارة المباحث الجنائية.

بوغتت المصورة، ولكنها سرعان ما تمالكت هدوء أعصابها وقالت:

- أي خدمة أستطيع أن أؤديها لك يا سيدي المفتش؟

- كيف حالك يا آنسة "**بنس**".. أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة بشأن الحادث المؤسف الذي وقع في بيت "**جوسنجتون**" حيث ذهبت لالتقاط بعض الصور..

هزت رأسها مؤمنة وهي تقول:

- نعم.. ولكنني لم أرك في الحفل.. كان هناك مفتش شرطة آخر اسمه.. اسمه..

- المفتش "**كورنيش**"؟

- هذا صحيح.. معنى هذا أن التحقيق خرج من يد السلطات المحلية. تقول الصحف إن السيدة التي ماتت قتلت على سبيل الخطأ، وإن "**مارينا جريج**" هي المقصودة بالقتل.. أهو نوع من الدعاية لفيلمها الجديد؟

- ما رأيك في الذهاب إلى الاستوديو لنستأنف حديثنا؟

صحبته "**مارجوت**" في سيارتها إلى الاستوديو ولزمت الصمت طوال الرحلة، وعندما وصلا إلى الاستوديو قدمت إليه مقعدا وأبدت استعدادها .

– هل استأجروك لالتقاط صور الحفل؟

– نعم.. فأنا مصورة محترفة وأتعامل مع بعض الاستوديوهات السينمائية.. كانت مهمتي التقاط بعض الصور لـ"**مارينا جريج**" وهي تستقبل ضيوفها.

– سمعت أنك كنت على رأس السلم.

– نعم.. اخترت زاوية تسمح لي بالتقاط صور الأشخاص وهم يسلمون على "**مارينا**".

– معنى هذا أنك كنت ترين "**مارينا جريج**" جيدا من الموقع الذي اخترته للتصوير؟

هزت الفتاة رأسها مؤمنة، وأردف المفتش قائلا:

– "**وجاسون راد**"؟

– بين الحين والحين؛ لأنه كان يتحرك بصورة مستمرة ليقدم الأشخاص المشهورين.. ولكنني لم أر تلك السيدة "**بادلي**"..

– "**بادكوك**".

– متأسفة.. السيدة "**بادكوك**".. لم أشاهدها وهي تشرب تلك الجرعة القاتلة.. لا أظن أنني أعرف شكلها.

– هل تذكرين لحظة وصول العمدة؟

– نعم.. أذكرها جيدا.. وقد التقطت له صورة جديدة وهو يصافح "**مارينا**".

– تذكري تلك اللحظة وركزي عليها في ذهنك؛ لأن السيد والسيدة "**بادكوك**" كانا يصعدان الدرج قبل العمدة مباشرة.

هزت الفتاة رأسها قائلة:

– آسفة.. مازلت لا أذكرها.

– لا أهمية لذلك.. هل تعرفين "**أردويك فين**"؟

– أعرفه بالتأكيد.. فهو أحد نجوم التليفزيون والسينما.

– هل التقطت صورة له؟

– نعم.. التقطت له صورة وهو يصعد مع "**لولا برووستر**".

– هل لاحظت أن "**مارينا جريج**" اضطربت في تلك اللحظة أو بدت على وجهها انفعالات غير طبيعية؟

ترددت "**مارجوت**" برهة وأشعلت لنفسها سيجارة، ثم قالت بهدوء:

– لماذا تسألني هذا السؤال؟

– لأنه سؤال مهم أريد أن أسمع الإجابة عنه من مصدر موثوق.

– وهل تعتقد أن ردي يعتمد عليه؟

– نعم.. لأنك اكتسبت عادة تصفح وجوه الآخرين وانتظار اللحظات التي تعبر فيها وجوههم عن انفعال معين قبل التقاط الصور.

هزت الفتاة رأسها مؤمنة وقال المفتش:

– هل رأيت انفعالا من هذا القبيل؟

– هل رأى شخص آخر هذا الانفعال؟

– نعم.. أكثر من شخص.. ولكن كل واحد منهم وصفه بشكل مختلف.

– أريد أن أعرف كيف وصفوه.

– قال أحدهم إن "**مارينا**" كاد يغمى عليها.

هزت "**مارجوت**" رأسها نفيا، واسترسل المفتش قائلا:

– قال آخر إن الفزع بدا على وجهها.. بينما قالت إحداهن إن نظرة متجمدة بدت على وجهها..

سكتت "**مارجوت**" مفكرة، وأردف المفتش يقول:

– عبرت الشاهدة بكلمات أخرى مقتبسة من شعر لـ"**تنيسون**" يقول:

شرخت المرآة من جانب إلى جانب..
وصاحت السيدة "**شالوت**" قائلة بفزع
لقد انصبت اللعنة فوق رأسي!

قالت "**مارجوت**" وهي تهب واقفة:

– انتظر.. سوف أفعل شيئا أفضل مما تطلبه.. بحثت "**مارجوت**" في بعض الأدراج ثم عادت تحمل الصورة التي التقطتها لـ"**مارينا**" وهي تصافح سيدة أمامها بينما تدير ظهرها للكاميرا.. لم تكن "**مارينا**" تتطلع إلى وجه السيدة وإنما كان بصرها ينحرف قليلا إلى اليسار.. وفوجئ المفتش بأن الوجه لا يعكس أي انفعال معين.. كانت "**مارينا**" تحدق إلى شيء معين ولكن وجهها يخلو من أي انفعال ظاهر.. ،تذكر "**كرادوك**" أنه شاهد نفس النظرة على وجه أحد الرجال قبل أن يطلق عليه الرصاص ويقع ميتا..

وقالت "**مارجوت**":

– هل ترضيك الصورة؟

– شكرا لك.. هل أستطيع الاحتفاظ بها؟

– بالتأكيد.. فلدي النيجاتيف.

وقال المفتش بعد برهة:

– هل تعرفين "**مارينا جريج**" معرفة شخصية؟

– لا..

– هل أنت قادمة من "**الولايات المتحدة**"؟

– ولدت في "**إنجلترا**"، وتدربت في "**أمريكا**" وقدمت إلى هنا منذ ثلاث سنوات.

كان "**كرادوك**" يعرف الإجابات مقدما من واقع المعلومات التي تلقاها، وكانت إجابات الفتاة صريحة ومباشرة، وسألها:

– أين تلقيت تدريبك؟

– في استوديو "**ربنجاردن**".. وتدربت بعض الوقت في استوديو "**آندرو كيلب**" حيث تعلمت منه الشيء الكثير.

– هل كنت تعيشين في "**سيفين سبرنجز**"؟

قالت "**مارجوت**" باسمة:

– يبدو أنك تعرف عني الشيء الكثير.. هل كنت تقوم بتحريات عن ماضي؟

– أنت مصورة معروفة يا آنسة "**بنس**" وقرأت مقالات كثيرة تتحدث عنك.. لماذا أتيت إلى "**إنجلترا**"؟

هزت كتفيها قائلة:

– سعيا وراء التغيير.. فضلا عن أنني ولدت في "**إنجلترا**" على الرغم من ذهابي إلى "**الولايات المتحدة**" في طفولتي.

– هل كان ذلك في الطفولة المبكرة؟

– كنت في الخامسة من عمري إذا كان ذلك يهمك.

– أعتقد أنه يهمني يا آنسة "**بنس**" لأنني واثق بأنك تعرفين "**مارينا جريج**" معرفة أوثق مما تزعمين.

كان المفتش يتخيل الآنسة "**ماربل**" العجوز واقفة أمامه تحثه على الإلحاح في الاستمرار.

ضحكت "**مارجوت**" قائلة:

– حاول أن تثبت ذلك إن استطعت.

– حسن.. أليس من الأفضل أن تذكري الحقيقة؟ هلا اعترفت أن "**مارينا جريج**" تبنتك وأنت طفلة وأنك عشت معها أربع سنوات؟

امتقع وجه "**مارجوت**" ثم قالت باستسلام:

– هذا صحيح.. أخذتني "**مارينا**" معها إلى "**أمريكا**".. كان لأمي ثمانية أولاد وكانت تتخيل أنها بذلك توفر لي حياة أفضل.

وقال المفتش:

– كنتم ثلاثة أطفال تبنتهم "**مارينا**" في أوقات مختلفة ومن أماكن مختلفة.

– نعم.. أنا و"**رود**" و"**أنجوس**".. كان "**أنجوس**" أكبر مني بينما كان "**رود**" أصغرنا.. توفرت لنا حياة رغدة.. الملابس الفاخرة والسيارة والمسكن الرائع والدراسة والطعام الشهي.. كنا نستمتع بكل شيء و"**مارينا**" تغمرنا بعطفها وتحرص على أن تلتقط لها الصور معنا.. ولكنها لم تكن تريدنا! كانت تمثل دورا.

– كم استمرت تلك المرحلة؟

– حتى بدأت "**مارينا**" تمل تمثيل دور الأم الحنون عندما اكتشفت أنها حامل.

– ثم بعد ذلك؟

– ثم رزقت بالمولود ونالت ما تستحقه.. كان الطفل مختل العقل.. تخلصت منا ولكن الحق يقال إنها خصصت لنا مبالغ كبيرة لتربيتنا وتعليمنا.. لا أحد ينكر أنها كانت سخية معنا ولكنها لم تكن تريدنا..

كانت تريد طفلا من نسلها.

– لا أحد يلومها على ذلك.

– وماذا بشأننا نحن الذين انتزعتنا من أحضان أسرنا؟

– أرى قلبك مملوءا بالمرارة.

– لم أعد أشعر بالمرارة.. لقد تخطيت تلك المرحلة.. وشعوري بالمرارة الآن لأنني أتذكر تلك الأيام.. على أية حال كلنا نشعر بالمرارة.

– من تعنين بـ.. كلنا..؟

– حسن.. تستطيع أن تستثني "**رود**".. ولكن "**أنجوس**" يشاركني الإحساس بالمرارة.. ولقد قال إنه سوف يقتل ابنها عندما يكبر..

– هل تكرهين "**مارينا جريج**" إلى هذا الحد؟

– ولماذا لا أكرهها وقد أساءت إليّ أكثر من أي إنسان آخر؟

– هل فوجئت "**مارينا**" عندما رأتك في الحفل؟

قالت "**مارجوت**" باحتقار:

– هي؟ إنها لم تذكرني أنا التي عشت معها من سن الخامسة حتى التاسعة.

– ألم تخبريها من أنت؟

– كلا لم أخبرها.. هذا آخر شيء يخطر ببالي.

– هل حاولت قتلها بالسم يا آنسة "**بنس**"؟

ضحكت "**مارجوت**" ضحكة هيستيرية، ثم قالت:

– يا له من سؤال سخيف! ولكنك معذور لأنك تؤدي واجبك.. أؤكد لك أنني لم أقتلها.

– ليس هذا هو الرد عن سؤالي يا آنسة "**بنس**".

بدت الحيرة على وجهها، وقال المفتش:

- "**مارينا جريج**" لا تزال على قيد الحياة.
- إلى متى؟
- ماذا تقصدين بقولك هذا؟
- ألا ترى أن ذلك متوقع؟ سوف يكرر أحدهم محاولته وربما نجح في هذه المرة.
- هل لديك فكرة عمن ارتكب الجريمة؟
- أؤكد لك يا سيدي المفتش أنني لا أعرف شيئا.. لا شيء على الإطلاق.

- 10 -

ذهبت "**شيري**" لزيارة جارتها "**جلاديس ديكسون**" الخياطة لتستعير منها بترونا، وعندما طرقت على باب جارتها أطلت السيدة "**ديكسون**" من نافذة المطبخ قائلة:

- أهذه أنت يا "**شيري**"؟ "**جلاديس**" في الطابق العلوي مشغولة بتفصيل أحد الفساتين.

صعدت "**شيري**" إلى غرفة نوم صغيرة في الطابق العلوي حيث كانت "**جلاديس**" جالسة على الأرض أمام بترون من الورق وفي فمها كمية من الدبابيس، وقالت لها:

- مرحبًا "**شيري**".. انظري.. لقد اشتريت قطعة قماش رائعة وسوف أفصلها على نفس البترون الذي استخدمته في قطعة القماش التريلين.
- سوف يكون فستانا بديعا.

وقفت "**جلاديس**" وهي تقول:

– إنني أشعر بعسر الهضم الآن .

– يجب ألا تقومي بالخياطة بعد العشاء مباشرة . .

وقالت "**جلاديس**" :

– أريد أن أتخلص من بعض الوزن . .

وسألتها "**شيري**" :

– هل لديك أخبار عن الاستوديو ؟

كانت "**شيري**" شديدة الحماس للأفلام الجديدة، وقالت "**جلاديس**" :

– لا جديد . . ولكن كثيرا من الهمس يدور في الاستوديو أحدثت "**مارينا جريج**" ضجة كبيرة بالأمس . .

– كيف؟

– عندما قدموا إليها قدح القهوة كالعادة في الصباح ورشفت منه رشفة رفضته قائلة إن طعمه غير مستساغ .

وقالت "**شيري**" معقبة :

– إنها الأعصاب . . ثم ماذا حدث ؟

– أوه! لا شيء . . هدأها السيد "**راد**" وسكب القهوة في الحوض .

– أليس هذا تصرفا غبيا ؟

– ماذا تقصدين ؟

– لو أن شيئا كان في القهوة فلن يعرف أحد ماذا كان في الأمر .

– هل تعتقدين حقا أن القهوة لم تكن طبيعية ؟

– أ . . حسن . . لقد حدث خطأ ليلة الحفل الذي أقيم لصالح جمعية الإسعاف . . لماذا لا يحدث شيء بالنسبة إلى القهوة؟ إذ فشلت محاولة بعضهم في المرة الأولى فلماذا لا يحاول مرة أخرى ؟

ارتجفت "**جلاديس**" وهي تقول:

– إنني أشعر بالخوف؛ لأن بعض الأمور التي تجري لا تريحني.. فقد صدمت سيارة "**لوري**" تمثالا من المرمر داخل الاستوديو وسقط التمثال فوق المقعد الذي كان مفترضا أن تجلس عليه "**مارينا جريج**" لتصوير إحدى اللقطات.. ولحسن الحظ وقع الحادث قبل وصول "**مارينا**" بدقائق.. وطلب السيد "**راد**" تغيير المقعد الذي تحطم، وعندما رأت "**مارينا**" المقعد الجديد سألت عن السبب فقال لها إنه استبدل لأنه ليس مطابقا لطراز العصر الذي يصوره الفيلم.

تبادلت الجارتان النظرات، وقالت "**شيري**":

– إنه حادث مثير ومع هذا..

– إنني أفكر في ترك عملي في كانتين الاستوديو.

– لماذا؟ لا أحد يرغب في تسميمك أو تحطيم تمثال فوق رأسك!

– ولكن الذي يحدث دائما أن الشخص المستهدف لا يموت ويلقى غيره مصرعه مثلما حدث مع "**هيثر بادكوك**" في ذلك اليوم.

– هذا صحيح.

– لقد كنت أساعد الخدم في الحفل.. وكنت قريبة من المكان الذي وقع فيه الحادث.

– متى؟ عندما ماتت "هيثر"؟

–لا.. عندما انسكبت كأس الشراب ولوثت رداء "**هيثر**".. كان فستانا جميلا من التفتاه الزرقاء.. فصلته خصيصا لتظهر به في الحفل.. لقد كان أمرا مضحكا.

– ما الذي كان مضحكا؟

– إنني واثقة بأنها فعلت ذلك عامدة.

– سكبت الكأس عن عمد؟

– نعم.. لهذا أرى الأمر مضحكا.. ألا تشاركينني الرأي؟

– تسكب الشراب على ثوبها الجديد؟ لا أصدق هذا.

– إنني أتساءل الآن في دهشة:

– ماذا سيفعل "**آرثر بادكوك**" الآن بثياب "**هيثر**"؟ يمكن تنظيف ذلك الثوب بسهولة.

هل تعتقدين أنه يكون طلبا فظيعا لو عرضت على "**آرثر**" أن يبيعني ذلك الثوب؟

ترددت "**شيري**" برهة قبل أن تقول:

– لا تفعلي شيئا كهذا.. أن ترتدي فستانا كانت ترتديه امرأة ماتت بتلك الطريقة.

– لم أفكر في الأمر على هذا النحو.. فالفستان رائع ومقاسه يناسبني.. سوف أمر في الصباح على "**جوسيب**" لأفاتحه في هذا الموضوع.

– هل تقصدين الخادم الإيطالي؟

– نعم.. إنه رجل شديد الوسامة وعيناه ساحرتان.. يكون شديد العصبية في بعض الأحيان ولكنه في أعماقه بالغ الرقة.

– أنت تختلقين عذرا للتحدث إليه.. كوني على حذر من هؤلاء الإيطاليين، فهم عاطفيون، حارو الدماء..

◆◆◆◆◆

ابتسم الدكتور "**هايدوك**" ابتسامة عريضة وهو يرى الآنسة "**ماربل**" في أتم

صحة بعد أن عملت بنصيحته وشغلت نفسها بهوايتها المفضلة في إماطة اللثام عن الجرائم الغامضة، وسألها عما إذا كانت قد توصلت إلى بعض الاستنتاجات في قضية "**هيثر بادكوك**"، وقالت الآنسة "**ماربل**":

– لقد توصلت بالتأكيد إلى بعض الاستنتاجات الحاسمة.

– مثل ماذا؟

– إذا كان أحدهم دس شيئا في الكأس فلابد أن أحدا قد شاهده.. ولاشك أن القاتل كان يضع هذا الاحتمال في اعتباره.

– أنا أتفق معك في هذا الرأي.

– كان يوجد على مسرح الحادث بين ثمانية عشر وعشرين شخصا.. ولابد أن واحدا منهم على الأقل شاهد الأمر يحدث أمام عينيه.

– ومع هذا فلم ير أحد شيئا.

– إنني دهشة في الواقع لأنه لابد أن يشاهد شخص على الأقل من بين العشرين ما حدث.

– هل أستطيع الآن أن أستمع إلى استنتاجاتك.

فكرت الآنسة "**ماربل**" قليلاً، ثم قالت:

– هنالك ثلاثة احتمالات.. الاحتمال الأول: أن الشخص الذي رأى ما حدث لم يدرك معنى ما يقع تحت بصره وهذا يعني أنه شخص غبي.. دعنا نقول إنه شخص يستخدم عينيه ولا يستخدم عقله.. مثل هذا الشخص لو سألته: هل شاهدت أحدا يضع شيئا في كأس "**مارينا جريج**"؟ فسوف يكون رده: أوه! لا.. لكن لو قلت له: هل شاهدت شخصا يضع يده فوق كأس "**مارينا جريج**"؟ فمن المحتمل أن يقول: نعم.. بالتأكيد رأيت ذلك!

ضحك الطبيب، ثم قال:

– فهمت وجهة نظرك.. والاحتمال الثاني؟

– هنالك أمر لم يكن يحدث على أيامنا، ولكنه يحدث كثيرا الآن.. كنا نتناول الأقراص والأدوية، ولكننا لا نتناولها ونحن نأكل أو نشرب أمام الناس.. أما الآن فالرجال والنساء يضعون في جيوبهم أو حقائبهم الأقراص وعلب الأدوية ولا يستنكفون عن ابتلاعها أو وضعها في كؤوس الشراب تحت سمع الآخرين وأبصارهم.. هل تفهم ما أعنيه؟

– أوه ! نعم.. ولكني أريد أن تعبر كلماتك عما تقصدينه؟

– أعني أن شخصا جسورا غامر –أو غامرت– برفع الكأس ليدس فيه ما يشاء علانية.. وفي هذه الحالة لا يفكر الناس فيما شاهدوه مرتين.

– على الرغم من هذا فلم يكن هو أو هي واثقا بأن أحدا قد شاهده وهو يفعل فعلته.

–كلا.. كانت مغامرة أو مخاطرة ولكنها يمكن أن تحدث.. وبعد ذلك يجيء الاحتمال الثالث.

– الاحتمال الأول شخص ضعيف الملاحظة، والثاني إنسان مغامر.. وما الاحتمال الثالث؟

– شاهد أحد الأشخاص ما حدث ولكنه تعمد الصمت.

قطب الطبيب جبينه وهو يقول:

– وماسبب صمته؟ الرغبة في ابتزاز المال عن طريق التهديد؟ وفي هذه الحالة..

– في هذه الحالة يكون تصرفه بالغ الخطورة.

– نعم.. وهل ترين أن الاحتمال الثالث يصبح من وجهة نظرك الاحتمال رقم 1؟

– لا .. لا أريد أن أذهب إلى هذا الحد؛ لأن الدلائل التي تحت يدي ليست كافية ما لم يتعرض شخص جديد للقتل!

– هل تعتقدين أن شخصًا ما معرض للقتل؟

– أرجو ألا يحدث ذلك ولكنه غالبا ما يحدث يا دكتور "**هايدوك**" .. وهذا شيء مروع..

- 11 -

أعادت "**إيللا زايلنسكي**" سماعة التليفون وهي تبتسم في زهو قائلة لنفسها:

– لقد تفوقت في عملي على المفتش "**كرادوك**" .. كانت سعيدة وهي تفكر في الطرف الآخر الذي تحدثت إليه منذ قليل قائلة بصوت هامس يحمل رنين التهديد:

– لقد شاهدتك!

تجاوزت "**إيللا**" كشك التليفون العمومي الذي تحدثت إليه منذ قليل، ولوحت بيدها ردا على تحية السيدة "**بانتري**" وهي تهمس لنفسها:

– تعسا لتلك المرأة العجوز!

لن يشك أحد في أنها صاحبة الحديث التليفوني الهامس.. عطست في تلك اللحظة وحدثت نفسها قائلة:

– اللعنة على حمى الخريف هذه..

عندما عادت إلى مكتبها.. كان "**جاسون راد**" واقفا بالقرب من النافذة في قلق، وسألته بعصبية:

– ماذا بك؟

أخرج من جيبه قصاصة من الورق وهو يقول:

– هذه نتيجة تحليل القهوة.. كانت القهوة التي قدمت إلى "**مارينا**" مخلوطة بالزرنيخ.

وقالت "**إيللا**" بارتياع:

– هل أرسلتها للتحليل؟ ولكنك صببتها في الحوض.. لقد رأيتك بنفسي.

– قد لا تعلمين أنني أتميز بخفة اليد يا "**إيللا**".. سكبت معظم القهوة ولكنني استبقيت القليل الذي أرسلته للتحليل.

تطلعت "**إيللا**" إلى الورقة برهة، ثم قالت بدهشة:

–زرنيخ! إذن فقد كانت "**مارينا**" محقة عندما قالت إنها أحست بمذاق لاذع؟

– لم تكن مصيبة في هذا؛ لأن الزرنيخ لا طعم له.. ولكن غريزتها كانت على حق.

– وكنا نظن أنها تعاني حالة هيستيرية؟

– من ذا الذي لا يفقد أعصابه وهو يرى سيدة تموت تحت قدميه ويتلقى التهديد تلو التهديد.

هزت "**إيللا**" رأسها وهي تتساءل:

– من الذي يرتكب كل هذه الأفعال؟ ولكنني أعتقد أن الأمر في غاية السهولة مع كل هذه النوافذ المفتوحة.

وقال "**جاسون**" بانفعال:

– رسائل التهديد لا تهم.. ولكن استخدام الزرنيخ شيء آخر.

- لا أحد يستطيع أن يصل إلى الطعام الذي يقدم إليها.

- ألا يستطيعون ذلك؟

- لا يستطيعون دون أن يتعرضوا لانكشاف أمرهم.. لا يستطيع أحد أن يتسلل إلى البيت..

- يفعل الناس أي شيء تحت إغراء المال.

- إنني واثقة بجميع الخدم..

- وما رأيك في "**جوسيب**" ؟ لقد عمل معنا منذ فترة طويلة ولكن..

- لماذا تعذب نفسك على هذا النحو يا "**جاسون** "؟

ارتمى "**جاسون راد**" على أحد المقاعد وهو يقول:

- يا إلهي.. ماذا أفعل؟

التزمت "**إيللا**" الصمت وهي تراقبه، وأردف "**جاسون**" يقول:

- لقد كانت سعيدة هنا.. كانت تقول إنها تشعر في هذا المكان بالسعادة والأمان.. الأمان يا إلهي!

تململت "**إيللا**" وهي تتحرك من مكانها قائلة في استياء:

- لا يمكن أن تسير الحياة على وتيرة واحدة، ويجب على الإنسان أن يتقبل الحياة كما هي.. بعض الناس يستطيعون ذلك والبعض لا يستطيع.. وهي من ذلك الطراز الذي لا يستطيع.

عطست "**إيللا**"، وقال "**جاسون**" :

- هل عاودتك حمى الخريف مرة أخرى؟

- نعم.. بهذه المناسبة نسيت أن أخبرك بأن "**جوسيب**" ذهب إلى "**لندن**" .. سمع أن بعض أقاربه في "**سوهو**" قد وقعوا في مأزق.. يبدو أن أحدهم أصيب بمرض خطير. سمحت له بالسفر وسوف يعود الليلة.. أرجو أن

ألا يكون لديك اعتراض.

وقف "**جاسون**" وهو يقول:

- آه! لو كان بوسعي أن آخذها بعيدا عن هذا المكان.. الآن.. على الفور.

عطست "**إيللا**" مرة أخرى، وقالت إنها سوف تذهب إلى غرفتها لتستخدم رشاشة المهدئ.. غادرت الحجرة وكلمة واحدة تدوي في رأسها: "**مارينا**".. "**مارينا**".. "**مارينا**" دائما..

صعد الدم إلى رأسها.. ودخلت الحمام وأخرجت الرشاشة لتستخدمها.. أدخلت طرف الرشاشة في أنفها وضغطت عليها ثم عطست. جاء التخدير متأخرا عن موعده.. أدرك عقلها أن رائحة الرذاذ شاذة.. ولكن بعد أن ضغطت أصابعها على الرشاشة وأطلقت الرذاذ.

وضع المفتش "**كورنيش**" السماعة وهو يقول:

- تقضي الآنسة "**برووستر**" اليوم خارج "**لندن**".

وسأله "**كرادوك**":

- وماذا بشأن "**أردويك فين**"؟

- تركت له رسالة لكي يتصل بك فور عودته.. أما "**مارجوت بنس**" فهي في مهمة ويقول شريكها إنه لا يعرف أين هي.. أما الخادم الإيطالي فقد توجه إلى "**لندن**".

وقال "**كرادوك**" بدهشة:

- لماذا كان الإيطالي متلهفا على الذهاب إلى "**لندن**"؟

- أليس من المحتمل أن يكون قد وضع السيانيد في الرشاشة قبل مغادرته البيت؟

- أي إنسان يستطيع أن يفعل ذلك.

—ولكنها مخاطرة غير مأمونة العواقب.

– أنت تعرف أن القاتل لا يتورع عن الإقدام على أي مخاطرة.

– لقد وضعنا رجلا للحراسة في الطابق السفلي.

– أعرف.. ولكن رجلا واحدا لا يكفي.. على أية حال فالحراسة مشددة حول "**مارينا**"، ولكن لم يخطر ببالي قط أن شخصا آخر يتعرض للخطر..

رن جرس التليفون، ورفع "**كورنيش**" السماعة ليرد على المتحدث، ثم سلم السماعة لـ"**كرادوك**" قائلا إن المتحدث هو "**أردويك فين**". وقال له المفتش:

– السيد "**فين**".. يؤسفني بأن أخبرك أن الآنسة "**زايلنسكي**" ماتت هذا الصباح متأثرة من التسمم بمادة "السيانيد".

– حقا؟ لقد صدمتني بالخبر.. أكان حادثا؟

– لا.. دس أحدهم السم في رشاشة الأنف التي اعتادت استخدامها.

– حسن.. ولماذا تتصل بي لكي تخبرني بذلك؟

– ألم تكن تعرف الآنسة "**زايلنسكي**" يا سيد "**فين**"؟

– كنت أعرفها بالتأكيد.. ولكنها لم تكن صديقة حميمة.

– فكرت في أنك قد تستطيع مساعدتنا.

– كيف؟

– أن تبين لنا الدافع لقتلها.. أنت تعرف أنها غريبة في هذا البلد.

– أرى أن "**جاسون راد**" هو الشخص المناسب لأداء هذه المهمة.

– لقد فعلنا ذلك ولكنك ربما كنت تعلم شيئًا لا يعرفه "**جاسون راد**".

– أخشى أن أخبرك بأن كل معلوماتي عنها أنها شابة متمكنة من عملها.. أما عن حياتها الشخصية فلا أعرف شيئًا على الإطلاق.

– تعني أنك لا تستطيع أن تقترح علينا شيئًا؟

كان المفتش يتوقع أن يكون الرد بالنفي، ولكنه فوجئ بـ"**أردويك**" يقول:

– سوف أقول لك شيئا قد يساعدك، وعندما أصارحك به سوف تدرك لماذا أردت أن أكتمه.. الحقائق هي كما سأرويها لك.. تلقيت مكالمة تليفونية منذ يومين. وكان المتحدث يقول بصوت هامس:

– لقد رأيتك.. تضع الأقراص في الكأس.. لم تكن تتوقع أن يراك أحد.. هذا كل ما لدي الآن.. وسوف أتصل بك عاجلا لأحدد لك ما ينبغي أن تفعله.

شهق المفتش من الدهشة، واسترسل "**فين**" قائلاً:

– ولكنني أؤكد لك أنني لم أفعل ذلك واتحدى أي إنسان يمكنه إثبات عكس ما أقول.. كانت الآنسة "**زايلنسكي**" تهددني بغية ابتزازي.

– وكيف عرفت صوتها بينما كان المتحدث يتكلم بصوت هامس؟

– لأن المتحدث عطس قبل أن ينهي المكالمة.. وكنت أعلم أن الآنسة "**زايلنسكي**" مصابة بحمى الخريف.

– وما هو رأيك؟

– إن الآنسة "**زايلنسكي**" أخطأت في توجيه الاتهام إلي.. وإن التهديد بابتزاز المال لعبة خطرة.

– يجب أن أشكرك على هذه الصراحة يا سيد "**فين**".. وسوف أجري التحريات اللازمة للتحقق من صدق كلامك.

◆◆◆◆◆

كان الوقت بعد منتصف الليل عندما عاد "**جوسيب**" إلى بيت "**جوسنجتون**".. كان في قمة السعادة.. نقد سائق التاكسي أجره وفتح

الباب الخلفي بالمفتاح الذي يحتفظ به، وكان البيت غارقا في الظلام والصمت.

عندما توجه "**جوسيب**" إلى غرفته لاحظ وجود تيار من الهواء، ظن أن إحدى النوافذ مفتوحة، وعندما وضع المفتاح في ثقب الباب، أحس بشيء معدني يخزه في ظهره، وسمع صوتا آمرا يقول له:

– ارفع يديك إلى أعلى ولا تصرخ.

رفع "**جوسيب**" يديه بسرعة. لم يكن يريد المخاطرة، ولم تكن أمامه في الواقع الفرصة لكي يدفع عن نفسه الخطر المحدق به.. فقد انطلقت رصاصة ثم أخرى.. وسقط "**جوسيب**" على الأرض يتخبط في دمه..

رفعت "**بيانكا**" رأسها عن الوسادة وهي تسأل نفسها: أكان ذلك صوت طلقات نارية؟ كانت واثقة بأنها سمعت صوت طلقات.. انتظرت لحظات ثم قررت أنها ربما تكون مخطئة، ورقدت على السرير من جديد.

- 12 -

علمت الآنسة "**ماربل**" بخبر مقتل "**جوسيب**" من الآنسة "**نايت**"، ولم يكن الخبر مفاجأة تامة، وسألت "**شيري**" بدورها عما إذا كانت سمعت بالخبر، واتضح أن "**شيري**" لم تقابل أحداً. وقالت "**شيري**":

– لا أدري ما إذا كانت "**جلاديس**" قد التقت به قبل سفره إلى "**لندن**".

– ولماذا كانت تريد مقابلته؟

– بصراحة قالت لي كلاما لم أصدقه.. أعتقد أنها كانت تتذرع بحجة لمقابلة الخادم الإيطالي..

- ماذا قالت؟

- قالت إنها كانت قريبة من المكان الذي وقع فيه الحادث.. كانت قريبة من "**مارينا**" والسيدة "**بادكوك**".. وأنها شاهدتها وهي تسكب الشراب متعمدة، وتفسد ثوبها.

تطلع الشاب الأمريكي حوله في حيرة، ثم سأل العجوز التي صادفها في طريقه عن "**بلتهايم كلوز**" حيث تقيم "**جلاديس ديكسون**"، وقالت العجوز:

- اتجه يمينا ثم يسارا واستمر في طريقك حتى تصل إلى رقم 16 حيث تقيم "**جلاديس**".. ولكن لماذا لا تقابلها في كانتين الاستوديو حيث تعمل؟

- لأنها لم تذهب إلى الاستوديو ونحن في حاجة اليوم إلى خدماتها في بيت "**جوسنجتون**" لقلة الأيدي العاملة.

وقالت العجوز:

- بسبب مقتل الخادم الإيطالي؟

فوجئ الشاب ولم يقل شيئا على الفور، ثم قال أخيراً:

- تنتشر الأخبار بسرعة فظيعة هنا.

- هذا حق.. كما أن سكرتيرة السيد "**راد**" ماتت نتيجة أزمة مفاجئة بالأمس..

هز الشاب رأسه وهو يقول:

- هذا فظيع.. هذا فظيع.. على أي شيء نحن مقدمون؟

❖❖❖❖❖

ذهب الرقيب "**تيدلر**" إلى بيت "**جلاديس ديكسون**" وعلم من شقيقتها

الصغرى أنها حصلت على إجازة من عملها لمدة أسبوع، وأنها سافرت إلى مكان غير معلوم، وطلب منها إبلاغه بعنوانها بمجرد وصول رسالة منها، وعاد إلى مركز الشرطة ليخبر المفتش "**كرادوك**" بما توصل إليه، مضيفا قوله:

– السيدة "**مارينا**" في حالة عصبية فظيعة.. كما أن "**جاسون راد**" أرسل بقايا القهوة التي قدمت إلى "**مارينا**" للتحليل واتضح أنها كانت مخلوطة بسم قاتل.

وقال "**كرادوك**":

– في هذه الحالة لابد لي من مقابلة "**جاسون**" لأسأله عن هذه الواقعة..

أرجع "**جاسون راد**" عدم التجائه إلى الشرطة بشأن القهوة المسمومة إلى عدم رغبته في إثارة أعصاب زوجته التي تعيش في رعب قاتل، وتوسل إلى المفتش أن يسمح له بالابتعاد مع زوجته عن ذلك المكان، ولكن المفتش صارحه باستحالة ذلك قبل انتهاء التحقيق، خصوصاً بعد التطورات الجديدة، وصاح "**جاسون**" قائلاً بغضب:

– ولكن حياة زوجتي مهددة بالخطر..

– سوف نشدد الحراسة على البيت..

عندما خرج المفتش، توجه "**جاسون راد**" إلى مخدع زوجته التي كانت مستلقية على الأريكة، وسألته:

– أكان هذا المفتش "**كرادوك**"؟

– نعم..

– ماذا كان سبب قدومه؟

– "**إيللا**" و"**جوسيب**".

– هل قبضوا على قاتل "**جوسيب**"؟

– ليس بعد . .

– ألم يقل شيئا بشأن مغادرتنا لهذا المكان؟

– بلى . . يقول إن ذلك غير ممكن الآن .

– لماذا؟ هل يريد الانتظار حتى يظفر بي القاتل؟

– سوف يتخذ كل الاحتياطات اللازمة لحمايتك . .

– قال ذلك من قبل ومع هذا قتلت "**إيللا**" ثم "**جوسيب**" . . وسوف يقتلونني في النهاية .

نظر "**جاسون راد**" إلى زوجته بإعجاب وهو يراقب تعبيرات وجهها . . كان يفكر في تلك اللحظة بعقلية المخرج الذي يشاهد براعة الممثلة وقدرتها على التعبير عن انفعالاتها . . وقالت "**مارينا**" بانفعال :

– ألن نتمكن من مغادرة هذا المكان الرهيب؟

– سوف أوفر لك كل الحماية اللازمة يا عزيزتي .

– هل أنت واثق بأنك ستحميني من أي خطر يتهددني؟ أرجوك أن تناولني الأقراص المهدئة . . أريد شيئا يهدئني .

– أرجوك يا "**مارينا**" أن تقتصدي في استخدام هذه الأقراص . .

– في بعض الأحيان لا تؤثر تلك الأقراص . . هل أنت على وعدك يا "**جنكز**" ؟ لن تتخلى عني أبداً؟

– لن أتخلى عنك حتى آخر لحظة في حياتي . .

◆◆◆◆◆

عندما جاء المفتش "**كرادوك**" لزيارة الآنسة "**ماربل**" في اليوم التالي كان مهموما للغاية، وعندما طلب من الآنسة "**ماربل**" أن تعد له قدحا من الشاي،

قالت إن وجهه يقول إنه في حاجة إلى شراب آخر.

أشرق وجه المفتش، ودار الحديث حول تطورات التحقيق، ثم قال المفتش فجأة:

– ألا ترين احتمال ارتكاب الآنسة "**نايت**" لهذه الجريمة؟

وقالت العجوز بدهشة:

– ولماذا تفعل الآنسة "**نايت**" ذلك؟

– لأنها أكثر الشخصيات بعدا عن الشبهات.. أليست هذه هي وجهة نظرك دائما؟

– لا ليست هي.. إنما كنت أقول إن القاتل غالبا ما يكون الزوج أو الزوجة.

– تعنين "**جاسون راد**"؟

– إنني أتكلم بصفة عامة.. لنعد إلى الحديث الجاد.. هذا الخادم الإيطالي.. الذي أعرفه أنه ذهب في اليوم الذي لقي فيه مصرعه إلى "**لندن**".. هل تستطيع أن تصارحني بمعلوماتك في هذا الشأن؟

– وصل إلى "**لندن**" في منتصف الثانية إلا الربع وهو يدخل البنك ليودع في حسابه خمسمائة جنيه.. من الواضح أنها الدفعة الأولى التي تسلمها نظير سكوته.. فكرت الآنسة "**ماربل**" قليلاً، ثم قالت:

– "**ديرموت**" يا ولدي العزيز.. هل سجلت في دفتر مذكراتك ما قالته "**هيثر بادكوك**" لـ"**مارينا**" وهي تصافحها.. لاشك أن لديك أقوالا مختلفة على لسان شهود الحادث.

راجع "**كرادوك**" دفتر مذكراته، ثم قال:

– كانت السيدة "**بادكوك**" مسرورة للغاية.. قالت شيئا قريبا من هذه الكلمات "لا أستطيع أن أصور لك مدى سعادتي.. ربما لا تذكرين ما حدث

في "**برمودا**" منذ سنوات.. غادرت فراش المرض على الرغم من إصابتي بالجديري لأتمكن من رؤيتك والحصول على توقيعك.. كان يوما من الأيام الخالدة التي لا أستطيع أن أنساها في حياتي".

– حسن.. أرى أنها أشارت إلى المكان دون تحديد التاريخ.. وماذا قال "**راد**"؟

– قال إن السيد "**بادكوك**" أخبره بأن زوجته كانت مصابة بالإنفلونزا عندما أصرت على مقابلة "**مارينا**" لتحصل على توقيعها على الأوتوجراف.

– وماذا قال السيد "**بادكوك**"؟

– قال إن زوجته كانت تحلم بلقاء "**مارينا**" وأنها غادرت فراش المرض حتى تحقق أمنيتها.. ونظرا لأن الحادثة وقعت قبل زواجه بها فلم يهتم كثيرا بالأمر.. والآن ما هو رأيك؟

– لدي إحساس الآن بأنني أعرف لماذا أتلفت ثوبها الجديد.

– من.. السيدة "**بادكوك**"؟

– كثير منا يخطئون في استعمال الضمير.. عندما قالت "**جلاديس**" إنها شاهدتها وهي تتلف ثوبها الجديد عن عمد.. لم يسأل أحد عما تعنيه. حمدا لله أن تلك الفتاة الثرثارة في مكان آمن الآن.. إنها في "**بورنموث**"..

– في "**بورنموت**"..؟ وكيف عرفت عنوانها؟

– لأنني أنا التي أرسلتها.

– ماذا تقولين؟ أنت؟ لماذا؟

وقالت الآنسة "**ماربل**" بهدوء:

– لأنني ذهبت لأراها في بيتها.. وقدمت إليها بعض المال وطلبت منها أن

تقضي إجازتها دون أن تخطر أحدا بمقر إقامتها.

– ولماذا فعلت ذلك بحق السماء؟

– لأنني أردت أن أحميها من القتل!

- 13 -

مر الدكتور "**هايدوك**" على الآنسة "**ماربل**" قبل قيامه بزيارة مرضاه، وأسعده أن يراها تتمتع بصحة جيدة، وقبل انصرافه قال لها:

– أراك بخير صحة.. يبدو أن صحتك تتحسن عندما تنشغلين بحل الجرائم المعقدة.. أستأذنك الآن للقيام بواجبي كطبيب.. فلدي بين ثماني وعشر حالات حصبة ألمانية، وست حالات سعال ديكي، واشتباه إصابة بالحمى القرمزية بالإضافة إلى الحالات المعتادة.

تابعت الآنسة "**ماربل**" الطبيب وهو ينصرف شارد اللب.

ثم رفعت سماعة التليفون واتصلت بالسيدة "**بانتري**" لتقول لها:

– "**دوللي**".. هل صحيح أنك قلت للمفتش "**كرادوك**" إن "**هيثر بادكوك**" كانت تروي لـ"**مارينا جريج**" قصة طويلة عن إصابتها بالجديري وعلى الرغم من ذلك غادرت فراشها لتحصل على توقيع "**مارينا**" على أوتوجرافها؟

– آه! نعم..

– هل أنت واثقة بأنها قالت الجديري ولم تقل السعال الديكي؟

– السعال الديكي؟ بكل تأكيد لا.. لو أنها كانت مصابة بالسعال الديكي ما احتاجت لوضع المساحيق على وجهها..

أعادت الآنسة "**ماربل**" السماعة إلى مكانها دون أن تنهي المكالمة، في حين دخلت "**شيري**" الحجرة لتقول لها:

– هل سمعت بما حدث لـ"**آرثر بادكوك**"؟

– "**آرثر بادكوك**"؟ ما الذي حدث له؟

– ألقت الشرطة القبض عليه وهو في المركز الآن.

– متى حدث ذلك؟

– هذا الصباح.. اكتشفوا أنه كان متزوجا بـ"**مارينا جريج**"..

وصاحت الآنسة "**ماربل**" دهشة:

– "**آرثر بادكوك**" كان زوجا لـ"**مارينا جريج**"!

– هذه هي القصة.. لم يكن أحد يعرفها حتى جاء السيد "**آبشو**" من "**الولايات المتحدة**" يحمل الأنباء... تزوجها في بداية حياتها قبل أن تصبح نجمة مشهورة، وعندما تم الطلاق غير اسمه إلى "**آرثر بادكوك**" وجاء إلى "**إنجلترا**".. رفعت الآنسة "**ماربل**" سماعة التليفون لتتصل بالقس، ثم قالت:

– أريد أن أسألك عن شيء مهم.. هل تذكر ليلة الحفل الذي ماتت فيه "**هيثر بادكوك**" إنك كنت تقف قريبا من السيدة "**مارينا**" لحظة وصول السيد والسيدة "**بادكوك**"؟

– أ.. نعم.. كنت أقف أمامها مباشرة.

– هل تذكر أن "**هيثر**" كانت تتحدث عن إصابتها بمرض في "**برمودا**" عندما خرجت لتلتقي بـ"**مارينا**"؟

– أ.. أعتقد هذا.. كانت تقول إنها أصيبت بالحصبة، ليست الحصبة الحقيقية ولكن الحصبة الألمانية..

شكرته ووضعت السماعة، وطلبت إلى "**شيري**" استدعاء إحدى سيارات

الأجرة على وجه السرعة لتتوجه إلى بيت "**جوسنجتون**" ..

وعندما وصلت إلى البيت الذي كان مسرحا للجرائم الأخيرة، استقبلها خادم عجوز، وعندما أخبرته برغبتها في مقابلة السيد "**راد**"، أخبرها بأن السيد "**راد**" لا يقابل أحداً دون موعد سابق، وكان ردها:

– في هذه الحالة سوف أنتظره حتى يأذن لي بمقابلته..

غاب الخادم الكهل عن بصرها لحظات، ثم جاء "**هيلي بريستون**" السكرتير الشاب، وقالت الآنسة "**ماربل**" لدى رؤيته:

– لقد رأيتك من قبل.. في المنطقة السكنية الحديثة عندما سألتني عن "**بلتهايم كلوز**"..

نظر إليها الشاب وهو يقول بمرح:

– أعتقد أنك فعلت ما بوسعك لكي توجهيني التوجيه الخاطئ..

وتصنعت الآنسة "**ماربل**" الدهشة وهي تقول:

– يا إلهي! هل فعلت ذلك حقًّا؟ هل أستطيع أن أرى السيد "**راد**"؟

– السيد "**راد**" مشغول للغاية ولن يستطيع أن يقابل أحداً هذا الصباح.. أنا سكرتيره.. هل أستطيع أن أؤدي لك أي خدمة؟

– أريد مقابلة السيد "**راد**" شخصيا.. وسوف أنتظر هنا ولو اضطررت إلى المبيت.

توارى "**هيلي بريستون**" عن الأنظار قليلا ثم عاد مع رجل ضخم يرتدي حلة من التويد، وقال "**هيلي**":

– هذا هو الدكتور "**جيلشبرت**" يا آنسة...؟

– الآنسة "**ماربل**".

انسحب "**هيلي**" في حين قال الدكتور "**جيلشبرت**":

– سمعت عنك الشيء الكثير من الدكتور "**هايدوك**".

– إنه صديق قديم.

– والآن.. ماسبب إلحاحك على لقاء السيد "**راد**"؟

– لابد أن أراه لأمر مهم..

– في هذه الحالة سوف أخبرك لماذا لا يستطيع السيد "**راد**" أن يقابلك.. ماتت زوجته في أثناء نومها في الليلة الماضية.

– ماتت ؟ وما أسباب الوفاة؟

– تناولت جرعة كبيرة من الحبوب المنومة..

– ألا يحتمل أنها انتحرت؟

– جائز.. ولكنني أستبعد هذا الاحتمال.

– من الجائز أيضا أن يكون أحدهم قد أعطاها هذه الجرعة المضاعفة.

هز الطبيب كتفيه دون أن يجيب، وعندما كررت الآنسة "**ماربل**" سؤالها قال بعد تردد:

– إنني أستبعد هذا الاحتمال.. وعلى أية حال فهذا أمر يصعب إقامة الدليل عليه.

وقالت الآنسة "**ماربل**" بهدوء:

– أهكذا؟ أنا شديدة الأسف، ولكن لابد لي من مقابلة السيد "**راد**".

تأملها الدكتور "**جيلشبرت**" بعض الوقت، ثم قال:

– حسن.. انتظري هنا.

وقف "**جاسون راد**" وراء مكتبه في دهشة وهو يتابع بنظراته العجوز التي تتقدم نحوه، وقال لها:

– هل طلبت مقابلتي؟ أي خدمة أستطيع أن أؤديها لك؟

– يؤسفني سماع خبر وفاة زوجتك وأعرف لحظات الأسى التي تمر بها الآن.. ولكنني أصررت على مقابلتك لأجنب رجلا بريئا الكثير من المتاعب.

– رجل بريء؟ لا أفهم شيئا.

– "**آرثر بادكوك**".. الشرطة تستجوبه الآن.

– بشأن وفاة زوجتي؟ ولكن هذا سخف.. إنه لم يقترب قط من البيت.. كما أنه لا يعرف زوجتي.

– أعتقد أنه كان يعرفها.. فقد تزوجها ذات يوم.

– "**آرثر بادكوك**"؟! ولكنه كان زوج "**هيثر بادكوك**"؟

– كان زوجا لكل منهما.. تزوج "**مارينا**" في مطلع شبابها قبل أن تصبح ممثلة مشهورة.

هز "**جاسون راد**" رأسه نفيا وهو يقول:

– كان أول زوج لـ"**مارينا**" يدعى "**ألفريد بيدل**" ولم يدم زواجهما أكثر من عام.

– غير "**ألفريد بيدل**" اسمه بعد ذلك إلى "**بادكوك**".

– حسن.. وماذا تطلبين مني يا آنسة "**ماربل**"؟

– أريد أن تسمح لي بالوقوف على رأس السلم حيث استقبلت زوجتك "**هيثر بادكوك**"..

– سوف أصحبك إلى المكان بنفسي.

عندما أطلعها على المكان الذي كانت تقف فيه زوجته لتستقبل الضيوف، وقفت الآنسة "**ماربل**" في نفس المكان في صمت و"**جاسون راد**" يتابعها بنظراته في دهشة.. رفعت العجوز يدها اليمنى قليلا كأنها تصافح إنسانا، ثم خفضت بصرها لترى الأشخاص الذين يصعدون السلم، ثم رفعت رأسها

لتنظر أمامها مباشرة.. كانت لوحة "**المادونا**" للمصور الإيطالي "**ببلليني**".. بينما توجد نافذة على كل من جانبي اللوحة.

ولكن الآنسة "**ماربل**" ركزت نظراتها على اللوحة وقالت دون أن ترفع بصرها عنها:

– هل كانت اللوحة معلقة في هذا المكان بصفة مستمرة؟

– نعم..

– فهمت الآن كل شيء.. الأمر في غاية الوضوح.

وقال "**جاسون راد**" بدهشة:

– في غاية الوضوح؟!

سمع رنين جرس الباب في الطابق الأرضي، ثم بعض الأصوات، وقالت الآنسة "**ماربل**":

– إنني أعرف هذا الصوت.. أليس صوت المفتش "**كرادوك**"؟ لاشك أنه يرغب في مقابلتك.. هلا دعوته لينضم إلينا هنا؟

طلب "**جاسون راد**" من الخادم الكهل أن يحضر المفتش إلى الطابق العلوي، وعندما صعد المفتش ووقع بصره على الآنسة "**ماربل**" صاح بدهشة قائلا:

– أنت؟ كيف أتيت؟

– بإحدى سيارات الأجرة.. كان الأفضل أن نجلس في إحدى الحجرات المغلقة، ولكنني أرى هذا المكان أنسب.. فهو المكان الذي وقع فيه الحادث وسوف يسهل مهمتنا في فهم حقيقة ما حدث.. كنت أقول منذ لحظات إن الأمر في غاية الوضوح.. مع الطراز الذي كانت تتميز به "**هيثر بادكوك**" كان محتوما أن تلقى هذا المصير في يوم ما.

وقال "**جاسون راد**" دهشا:

– إنني لا أفهم شيئا على الإطلاق.

– سوف أوضح لك الأمر.. عندما وصفت السيدة "**بانتري**"– التي كانت موجودة لحظة وقوع الحادث– ما شاهدته قالت لتوضيح المعنى الذي تقصده بعض أبيات من قصيدة الأمير "**تنيسون**" عن السيدة "**شالوت**"

شرخت المرآة من جانب إلى الجانب الآخر

وصاحت السيدة "**شالوت**" قائلة:

لقد انصبت اللعنة فوق رأسي...

هذا ما شاهدته السيدة "**بانتري**".. أو ما خيل إليها أنها شاهدته. شاهدت زوجتك تتحدث إلى "**هيثر بادكوك**" وشاهدت نظرة فزع على وجه زوجتك.. لكن زوجتك لم تكن تنظر إلى وجه "**هيثر بادكوك**" وإنما كانت تتأمل هذه اللوحة..

لوحة تعرض الأم السعيدة الضاحكة تحمل طفلها.. كان القضاء سوف ينقض فوق رأس "**هيثر بادكوك**".. كان الأمر قد قضي عندما بدأت تتحدث عن الماضي.

وقال المفتش "**كرادوك**":

– هل تستطيعين أن توضحي ما تعنين؟

– هذا أمر لا تعرف عنه شيئا بالتأكيد؛ لأن أحدا لم يخبرك بما قالته "**هيثر بادكوك**".

قال المفتش محتجا:

– ولكن الجميع أخبروني مرات ومرات..

– نعم.. ولكنك لا تعلم؛ لأن "**هيثر**" لم تخبرك!

– وكيف كانت تستطيع وقد وصلت بعد موتها؟

– كل ما نعرفه أنها غادرت فراش المرض لتقابل "**مارينا جريج**" وتطلب توقيعها على الأوتوجراف.

– أعرف.. وقد سمعت هذه الواقعة مرات عديدة.

– ولكنك لم تسمع الجملة الحاسمة؛ لأن أحدا لم يستطع أن يقدر أهميتها.. كانت "**هيثر بادكوك**" مريضة بالحصبة الألمانية.

وصاح المفتش قائلاً بدهشة:

– الحصبة الألمانية؟! وما علاقة ذلك بموضوعنا؟

– الحصبة الألمانية مرض خفيف لا يكاد يحس به المريض، يظهر بعض الطفح على الوجه يمكن تغطيته بالمساحيق، بينما يكون ارتفاع درجة الحرارة طفيفا، ويستطيع الإنسان في خلال فترة المرض أن يغادر الفراش إذا أراد ويقابل الناس.. وعند تكرار كلمة المرض لم ينتبه السامعون إلى نوعه.. قال السيد "**راد**" إنه الإنفلونزا.. ولكن "**هيثر بادكوك**" قالت لـ"**مارينا**" إنها كانت مصابة بالحصبة الألمانية عندما أصرت على مغادرة الفراش لتراها.. والمعروف أن الحصبة الألمانية مرض سريع العدوى.. وإذا أصيبت به سيدة حامل في مطلع شهور الحمل تكون العواقب وخيمة.. فإما أن يصاب الطفل عند مولده بالعمى أو الجنون.

التفتت الآنسة "**ماربل**" نحو "**جاسون راد**" موجهة إليه الحديث قائلة:

– أعتقد أن ما أقوله صحيح يا سيد "**راد**".. عندما وضعت زوجتك طفلا مجنونا أصيبت بصدمة شديدة لم تبرأ من آثارها قط.. كانت متلهفة على إنجاب طفل، وعندما جاء المولود لم تستطع أن تنسى المأساة.

قال "**جاسون راد**":

- هذا صحيح.. أصيبت "**مارينا**" في خلال الفترة الأولى من الحمل بالحصبة الألمانية وأخبرها الطبيب بأن ذلك كان السبب في ولادة طفل مختل العقل.. ولكن "**مارينا**" لم تعرف قط من أين جاءتها العدوى.

وقالت الآنسة "**ماربل**" :

- تماما.. لم تعرف "**مارينا**" حتى جاءت تلك السيدة الغريبة لتروي لها القصة في سرور فخوراً بما فعلته! لم تكن "**هيثر**" تقصد شرا.. ولكنها دفعت حياتها ثمنا لاعتزازها بواقعة في حياتها وهي لا تدري مدى ما سببته لـ"**مارينا**" من عذاب طوال الفترة الماضية.. يجب أن تتصور شعور "**مارينا**" في تلك اللحظة.. أعتقد أنها ظلت طوال تلك السنين تحقد في أعماق قلبها على الشخص المجهول الذي تسبب في تلك المأساة..

وفجأة تجد نفسها وجها لوجه أمام ذلك الشخص.. كان ذلك فوق طاقتها على الاحتمال.. لم تستطع أن تعطي نفسها فترة للتفكير والاسترخاء.. فقد وجدت أمامها السيدة التي دمرت حياتها تتحدث في سعادة غامرة.. فكرت في الثأر منها وقررت أن تقتلها، ولسوء الحظ كان في متناول يدها وسيلة القتل.. أقراص الـ"**كالمو**" التي تحملها في حقيبتها. وكان الأمر سهلا..

لو أن أحدا رآها تضع في كأسها الأقراص المهدئة التي اعتادت تناولها، فلن يفكر في شيء ولكن من المحتمل أن شخصا رآها وإن كنت أشك في ذلك.. وأعتقد أن الآنسة "**زايلنسكي**" خمنت ما حدث..

ومن هنا كان تعليقي على أن البعض يخطئ في استخدام الضمير.. وكنت أعني بذلك قول "**جلاديس ديكسون**" إنها سكبت الكأس على ثوبها متعمدة.. فالضمير هنا كان يعود على السيدة "**جريج**" وليس على "**هيثر بادكوك**" كما فهم من كلام "**جلاديس**"...

توقفت الآنسة "**ماربل**" عن الحديث برهة، ثم أردفت تقول:

– هذه هي الجريمة الكاملة؛ لأنها ارتكبت دون تفكير أو تدبير سابق.. فكرت "**مارينا**" في اللحظة التي اكتشفت فيها الشخص الذي تسبب في تعاستها أن تقتله.. وبعد دقائق تم لها ما أرادت.. لم تدرك "**مارينا**" في تلك اللحظة خطورة ما أقدمت عليه، ولكنها أدركت ذلك فيما بعد.. وعندئذ أصيبت بالرعب.. كانت تخشى أن يكون أحد رآها وهي تدس الأقراص في الكأس، أو وهي تدفع "**هيثر**" متعمدة لكي تسكب الكأس حتى تستطيع أن تقدم إليها الكأس المسمومة..

ومن ثم فكرت في أن توهم الآخرين أنها كانت المقصودة بالقتل.. وقد حاولت تجريب هذه الطريقة مع الطبيب أولا، ورفضت أن تسمح له بإخبار زوجها ؛ لأنها كانت تعرف أن زوجها لا يخدع بسهولة وأقدمت بعد ذلك على بعض الأعمال الصبيانية.. كانت تكتب الرسائل لنفسها وتضعها في أماكن غريبة وتختار لذلك الأوقات المناسبة.. وكانت هي التي دست السم في قدح القهوة.

وقال "**جاسون راد**" معترضا:

– هذه مجرد نظرية افترضتها.

وقالت الآنسة "**ماربل**" وهي ترميه بنظراتها:

– تستطيع أن تقول ذلك إن شئت يا سيد "**راد**".. ولكنك تعلم جيدا أنني أقول الحقيقة.. أنت تعرف لأنك عرفت منذ البداية.. تعرف لأنك سمعتها تشير إلى الحصبة الألمانية وكنت حريصا على حمايتها.. ولكنك لم تفكر في النتائج التي يمكن أن تتكرر ولكن جرائم أخرى ارتكبت.. "**جوسيب**" الذي يبتز المال بالتهديد.. ثم مصرع "**إيللا زايلنسكي**" التي

أعتقد أنك كنت مولعا بها.. كنت شديد الحرص على حماية "**مارينا**"، كما كنت حريصا على منعها من الاستمرار في طريق الشر.. كان كل هدفك أن تأخذها إلى مكان آخر بعيد.. كنت تحاول أن تراقبها طول الوقت.. حتى تتأكد من أنها لا تتمادى.

التزمت الآنسة "**ماربل**" الصمت برهة، وازدادت اقترابا من "**جاسون راد**" ووضعت يدها فوق يده، ثم استرسلت تقول بعطف:

– إنني شديدة الأسف من أجلك.. إنني أدرك مدى ما تشعر به من الحزن، كنت تحبها حبا شديدا.. أليس كذلك يا سيد "**راد**"؟

أدار "**جاسون**" رأسه قليلاً، ثم قال:

– ليس فيما تقولينه شيء جديد.. هذه معلومات يعرفها الجميع..

وأردفت الآنسة "**ماربل**" تقول برقة:

– لقد كانت مخلوقة جميلة للغاية.. وكانت لديها موهبة ضخمة.. كانت تملك طاقة كبيرة للحب والكراهية، ولكنها لم تكن تعرف الاستقرار.. ومن المؤسف لأي إنسان أن يولد لا يعرف الاستقرار.. لم يكن باستطاعتها أن تطرح الماضي وراء ظهرها وتدير وجهها لتقابل المستقبل كما هو في عالم الواقع.. لقد كانت ممثلة عظيمة وامرأة فاتنة ولكنها كانت منكودة الحظ.. وياله من دور ذلك الذي لعبته في فيلم "**ماري ملكة اسكتلندا**"! لن أنسى ذلك الفيلم ما حييت.

ظهر الرقيب "**تيدلر**" في تلك اللحظة على السلم ووجه حديثه إلى المفتش "**كرادوك**" قائلاً:

– سيدي.. هل أستطيع أن أتحدث معك قليلا؟

– سوف أعود ثانية.

قالت الآنسة "**ماربل**" للمفتش قبل أن يهبط إلى الطابق الأرضي :

– تذكر أنه لا دخل لـ"**آرثر**" المسكين فيما حدث.. لقد جاء إلى الحفل لمجرد رغبته في إلقاء نظرة على تلك الفتاة التي تزوجها منذ زمن طويل، وأستطيع أن أقول إنها لم تعرفه.. أليس كذلك؟

كان سؤالها الأخير موجها إلى "**جاسون راد**" الذي أجابها قائلا :

– لا أظن أنها تعرفت عليه .. إنها لم تقل لي شيئا.. ولا أعتقد أنها اكتشفت شخصيته.

وقالت الآنسة "**ماربل**" :

– من المحتمل.. على أية حال.. هو بريء من تهمة قتلها أو ارتكاب جرم من هذا القبيل.. تذكر ذلك..

قالت ذلك للمفتش قبل أن يغيب عن الأنظار وأجابها المفتش قائلاً :

– إنه لا يتعرض لأي خطر، ولكن بعد أن اكتشفنا أنه كان زوجا لـ"**مارينا جريج**"، فكان لابد لنا من التحقق من ذلك.. لا تقلقي عليه يا عمة "**جين**"..

التفتت الآنسة "**ماربل**" نحو "**جاسون راد**".. وكان يقف في تلك اللحظة شارد اللب يحملق إلى الفضاء.

وقالت له :

– هل تسمح لي أن ألقي عليها نظرة أخيرة؟

تردد السيد "**راد**" برهة، ثم أومأ برأسه قائلا :

– نعم.. تستطيعين أن تريها.. يبدو عليك أنك تفهمينها جيدا.

استدار "**جاسون راد**" والآنسة "**ماربل**" تتبعه، وقادها إلى غرفة نوم كبيرة، وأزاح الستائر جانبا. وبدت "**مارينا جريج**" راقدة فوق سريرها مغمضة

العينين، يداها متشابكتان فوق صدرها..

وهكذا.. تخيلتها الآنسة "**ماربل**" مثل السيدة "**شالوت**" راقدة في القارب الذي كان يحملها إلى "**كاميلوت**".

وقالت الآنسة "**ماربل**" برقة:

– كان من حسن حظها أن تتناول جرعة مضاعفة.. فقد كان الموت هو سبيلها الوحيد للنجاة.. نعم.. كانت محظوظة للغاية أنها تناولت تلك الجرعة القاتلة. أم هل تعتقد أن أحدا أعطاها لها؟

التقت عيناه بعينيها ولم يتكلم في الحال، ثم قال بعد قليل بصوت منكسر:

– لقد كانت فاتنة.. ولقد تعذبت كثيرا..

ألقت الآنسة "**ماربل**" نظرة أخيرة على الجسد الهامد، ثم تمتمت بالسطور الأخيرة من القصيدة:

وقال: كان وجهها يفيض جمالا..
عسى أن يشمل الله برحمته
السيدة "**شالوت**"..

تمّت بعون الله